الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي -

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

بلاغة البديع في القرآن الكريم من خلال كتاب: «إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش»
« نماذج مختارة »

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة:
❖ مريم طلحي

إشراف الأستاذ:
❖ نصر الدين شيحا

السنة الجامعية: 2023/2022

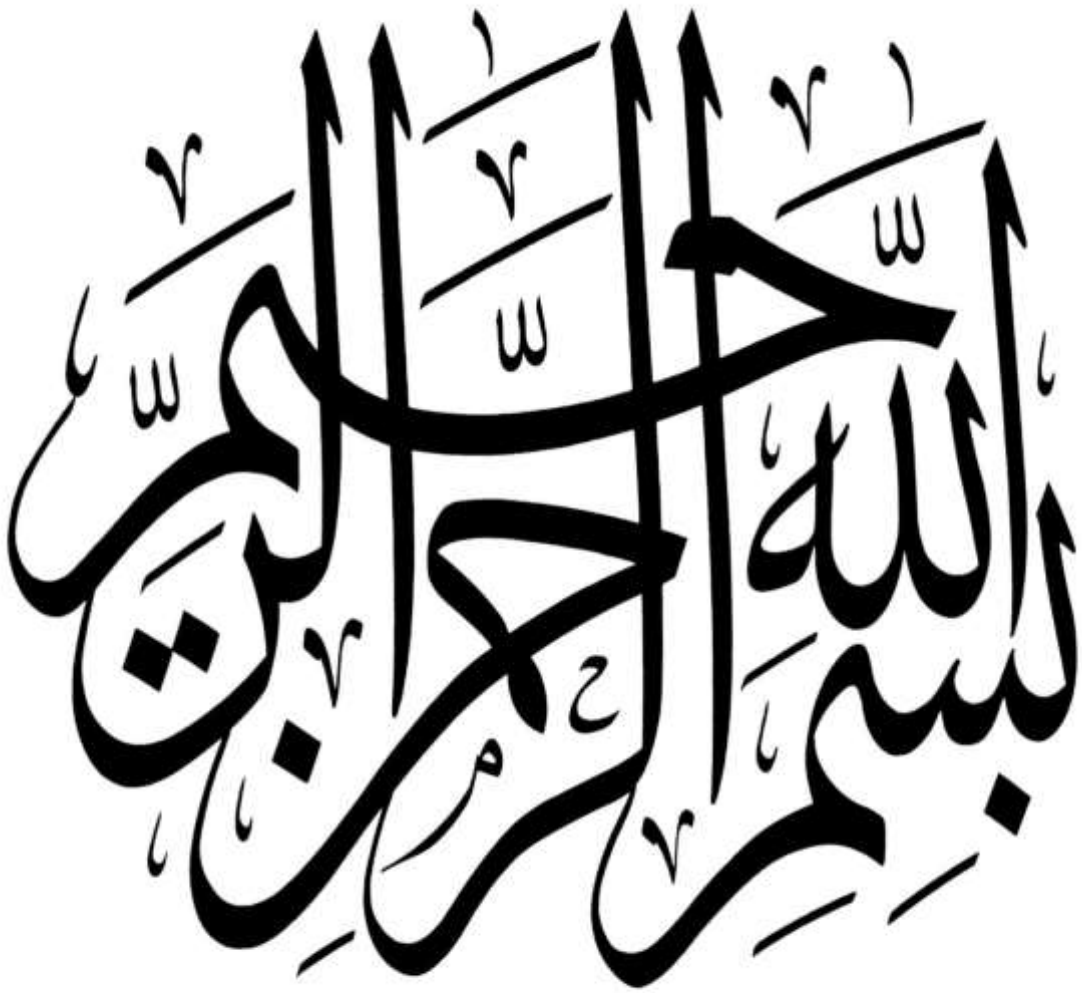
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين الذي منحني القوة وساعدني على إنهاء هذا البحث فبالأمس القريب بدأت مسيرتي التعليمية وانا اليوم أنظر إلى يوم تخرجي كأنه يوم بعيد فرأيت أن تخصص اللغة والأدب العربي تخصص سامي وهدف عظيم وغاية تستحق السير وتحمل العناء لأجلها، وإن هذا البحث الي أقدمه لكم يحمل في طياته معلومات هامة بذلك كامل مجهوداتي لدراستها وجمعها لتظهر لكم بهذا الشكل وإيمانا بمبدأ ن لا يشكر الناس لا يشكر الله، فإني أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل « شيحا نصر الدين » له مني فائق الاحترام والتقدير الذي يساعدني كثيرا في مسيرتي لإنجاز وكتابة هذا البحث، كان له دور عظيم من خلال تعليماته ونقده البنَّاء ودعمه، المادي والمعنوي.

وأشكر أصدقائي وصديقاتي خاصة جهينة وآية وحكيمة وكل أحبتي.

إهداء

بمناسبة تخرجي أهدي هذا التخرج إلى أمي الحبيبة رمز التضحية والحنان، إلى التي الجنة تحت قدميها إلى التي منحتني الحياة وعلمتني الصبر والكبرياء، لك مني كل الحب والامتنان يا حبيبة قلبي، حفظك الله ورعاك، إلى أبي الذي كابد المشاق وناضل لإسعادنا وتربيتنا، إلى نور دربي أختي وأمي الثانية « هيبة » ساندتني وربتني في صغري وعلمتني وأحاطتني بحنانها دائما وابدا أجدها بجانبي في كل أزماتي حفظها الله وحفظ أولادها « محمد وتقوى »، إلى أخي الأكبر الذي ضحى بكل شيء من أجل إسعادنا « بلال » كما لا أنسى إخوتي وسندي « حمزة » و « الطاهر ».

- إلى التي لم تلدها أمي قاسمتني كل اللحظات وشقت معي دروب الحياة حبيبتي « شهيناز » لك مني كل الحب والشكر أسعدك الله.
- إلى اختي لينة الغالية أفتخر بوجودها وبصحبتها لا أملك سوى هذه العبارات لشكرها، حقا كلمة شكر لا تكفيك، شكر لقلبك الطيب ووقوفك بجانبي في أصعب أيامي كما لا انسى الكتكوتة القادمة بإذن الله « ديما »، دمتم بخير يا سندي.

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان

- أما بعد:

يختص القرآن الكريم بأنه معجزة بالغة تتحدى كل إنسان في كل زمان ومكان، أيا كانت ثقافته وأدبه، وقد أفادتنا الدراسات المتعددة التي قام بها أئمة البيان عل مر العصور أن إعجاز القرآن لا يقتصر على مقياس فني معين في عصر من العصور، وأن أي عصر مهما تقدم في الدراسة الأدبية لا يحيط بإعجاز القرآن، بل إن القرآن معجز وفق أي مقياس فني أدبي صحيح وذوق جمالي سليم في كل عصر وزمان ومن المعلوم أن أفضل ما يشتغل به العبد هو تدبر كتاب الله تعالى وبيان بلاغته والاهتداء بهديه، لذا جاء هذا البحث ليقف على فنون البديع في القرآن الكريم، وذلك عن طريق القسمين الذين لا يستقر عليهما، البحث البلاغي في علم البديع، وهما ألوان البديع اللفظية والمعنوية، ولما كانت هذه الفنون البديعية قد سبق دراستها اخترت تناولها في كتاب « إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش » الذي يُعدُّ أحد الدروس البلاغية التي أثارت قضايا العلوم البلاغية بمصطلحاتها الثلاثة « البيان والبديع والمعاني » ومن هنا جاء عنوان مذكرتنا « بلاغة البديع في القرآن الكريم من خلال كتاب إعراب القرآن وبيانه نماذج مختارة ».

- نهدف من خلال هذا البحث إلى تتبع فنون البديع اللفظية والمعنوية في كتاب محي الدين درويش لنرى مفهومها وأمثلتها عنده، كما نبحث عن بلاغتها في النص القرآني.
- ويحاول هذا البحث الإجابة عن مجموعة الأسئلة من بينها:
  - ما هي الفنون البلاغية التي ذكرها محيي الدين درويش؟
  - هل اختلف أو وافق محيي الدين درويش علماء البديع في مفهوم المحسنات اللفظية والمعنوية وشروطها؟
  - كيف درس محي الدين درويش الأمثلة الخاصة بعلم البديع؟
  - كيف تتجلى بلاغة البديع في القرآن الكريم؟
- وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نقسمه إلى فصلين، فصل نظري وفصل تطبيقي.

- أما الفصل النظري تحت عنوان علم البديع المفهوم والنشأة وهذا الأخير بطبيعة الحال ينقسم إلى مبحثين الأول تحدثنا فيه عن مفهوم البلاغة و البديع ونشأتهما أما المبحث الثاني فخصصناه للحديث عن البديع عند المعاصرين، ليأتي الفصل الثاني بعنوان « بلاغة البديع في القرآن الكريم » وبحثنا فيه أهم فنون البديع التي أشار إليها محيي الدين درويش في كتابه إعراب القرآن وبيانه ، وأخيرا ذيَّلنا البحث بخاتمة جاء فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج في مادة البديع والبلاغة العربية.
- أما المنهج المتبع في دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي فقد قمنا باستقراء مواضع المحسنات اللفظية والمعنوية التي ذكرها محيي الدين درويش وأهم أمثلتها ونقف عند جمالية البلاغة والبديع في القرآن الكريم في كتاب « إعراب القرآن وبيانه » ، ثم دراستها وتحليلها لبيان بلاغتها.
- ومن الدراسات السابقة التي تناولت مواضيع قريبة من بحثنا نجد:
- جمالية البديع في القرآن الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج.
- تداعيات الألفاظ البديعية وتجليات دلالتها في القرآن الكريم أنموذجا جزء « عم ».
- جماليات البديع دراسة بلاغية – سورة الواقعة أنموذجا.

وهي أبحاث كما يظهر من عناوينها تتناول البديع في سور قرآنية معينة، بينما في دراستنا نحاول تناول البديع في مواضع مختلفة من القرآن الكريم وعند أحد علماء اللغة والبيان وهو محيي الدين درويش.

أما عن أهم المصادر والمراجع التي تطرقنا إليها في دراستنا هذه:

- إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش
- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ل « عبد الرحمن حسن حبنكة».
- الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع « الخطيب القزويني ».

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا المتواضع: قلة المصادر والمراجع سواء في المكتبات الخارجية أو على مستوى مكتبة الجامعة التي تتحدث عن البديع في القرآن

الكريم، إذ أننا وجدنا صعوبة في التنقل إلى الجامعة لبعد المسافة ومشقة الطريق، أيضا وجدنا مشكلة في ضعف شبكة النت.

وفي الاخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر – بعد شكر الله عز وجل، إلى أستاذنا الفاضل جزاه الله كل الخير وأدام صحته وبارك فيه له منا أسمى عبارات الشكر والاحترام والتقدير التي كان له فضل علينا وإرشادنا وتقديم كامل النصائح لنا، تحمل معنا أعباء هذا العمل حيث لم يبخل علينا من شيء حتى الكلمة الطيبة حقا جزاك وجزاك كل الخير فما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الأول:

في تحديد المفاهيم

البلاغة والبديع

المبحث الأول: مفهوم البلاغة

وملامحها في الأدب العربي

الفصل الأول: البلاغة والبديع

المبحث الأول: مفهوم البلاغة وملامحها في الأدب العربي

1. تعريف البلاغة في الاصطلاح:

البلاغة هي أن يبلّغ المتكلم مراده من المعاني من خلال الكلام، أو هي الإيجاز من غير خلل أو التفصيل من غير ملل، أو هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وقد جاء في معجم المصطلحات العربية: "هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيّمة القوية المبتكرة، منسقة حسنة الترتيب مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته، وحال من يكتب لهم أو يُلقّي إليهم".[1]

ومن مجموع هذه التعريفات للبلاغة نفهم أن: البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر جذاب مع تناسب كل كلام للموقف الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.

أو هي ملكة وموهبة في نفس المتكلم، يستطيع هذا المتكلم أن يعبر عن المعنى الموجود في نفسه مع مراعاة حال المخاطب من حيث الذكاء والغباء والتوسط، ومن حيث تصديق المخاطب بما يقال أو شكّه فيه أو جحوده وإنكاره له.[2]

[1] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، الطبعة 1، 2003، ص98.

[2] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص23 و24.

2. ملامح البلاغة في الأدب العربي:

1.2. البلاغة في العصرين الجاهلي والإسلامي:

العرب في الجاهلية بلغوا مراتب رفيعة من البلاغة والبيان، والذكر الحكيم قد صور ذلك في غير موضع منه مثل:

- "الرحمن 1 علم القرآن 2 خلق الإنسان 3 علمه البيان 4" سورة الرحمنالآيات 1-4، "وإن يقولوا تسمع لقولهم" سورة المنافقون الآية 4، "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا" سورة البقرة الآية 204.

كما صوّر شدة عارضتهم وقوتهم في الحجاج والجدل بمثل: "فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حدادٍ" سورة الأحزاب الآية 19، "ومَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" سورة الزخرف الآية 58.

ومن أكبر الدلالة على ما حذقوه من حسن البيان أنها كانت معجزة الرسول الكريم وحجته القاطعة لهم أن دعا أقصاهم وأدناهم إلى معارضة القرآن في بلاغته الباهرة وهي دعوة تدل على وضوح ما أتوه من اللّسن والفصاحة، والقدرة على حوك الكلام.

كما تدل على بصرهم بتمييز أقدار الألفاظ والمعاني وتبيين ما يجري فيها من جودة الإفهام وبلاغة التعبير.

يروى أن **الوليد بن المغيرة** أحد خصوم الرسول الألدّاء لتسمع إليه وهو يتلو بعض آيات القرآن، فيقال: "والله لقد سمعت من محمد كلاما، ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطُلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق".[1]

[1] شوقي ضيف، البلاغة، تطور وتاريخ، ط09، دار المعارف، ص09.

ومن قول الوليد نستنتج أن كلام الرسول صلّى الله عليه وسلم يحمل بلاغة وإعجازا وفصاحة وحلاوة آنست به أُذُنا الوليد، وللآيات القرآنية المذكورة سالفا فيها قوة البلاغة، كمُنت في عظمة وإبداع الخالق عز وجل، والمرتبة الرفيعة التي وصل إليها العرب من براعة في القول وبلاغة في الكلام مع حُسن الصياغة، حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليستمع إلى بعض خطبائهم، فقال: "إن من البيان لسحرًا" يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر.

والقرآن معجزة إلهية نزلت بلسان عربي مبين وجد فيه العرب أسلوبا مغايرا لأساليبهم وفصاحة لا يرق إلى مثلها بشر، وبلاغة لم يوصف بمثلها كلام، تحدى بلاغة العرب التي كانت موضع فخرهم وزهوهم بقوله تعالى: "قل لّئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" سورة الإسراء الآية 88.

لهذا تمحورت حوله الدراسات لدرس لغته نحوا وصرفا وبلاغة ونقدا، ورأى الدارسون أن فيه إعجازا يجب التعرف عليه وعلى أصوله، ومجازا يجب الترقي إلى حقيقته، وإيجازا يجب الوقوف على أسراره.[1]

2.2. ملامح البلاغة في العصر العباسي:

يقول **الجاحظ** إن أدباء العصر العباسي كانوا يتحفظون كلام الحسن وغيلان، حتى يبلغوا ما يريدون من المهارة البيانية، ويشيد ببلاغة واصل مدللا عليها بإسقاطه الراء من كلامه للثغته فيها، مع ما انتظم له من الطلاوة والجزالة، ونرى **الجاحظ** في غير موضع من بيانه يسوق ملاحظات الناس على الخطباء، كما يسوق ملاحظات الخطباء أنفسهم، وخاصة أصحاب الوعظ منهم، إذ كان تلاميذهم يتحلقون حولهم وكانوا يدربونهم على إحسان الأداء وقرع الأدلة بالأدلة الناصعة، ومن طريف ما ساقه من ملاحظات الناس ما رواه الرواة عن **عمران بن حطان** إذ قال: "إن أول خطبة خطبتها عند **زياد** أو عند **ابن زياد** فأعجب بها الناس، وشهدتها عمي وأبي، ثم إني مررت ببعض

[1] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المرجع السابق ذكره، ص15.

المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم: هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن، والحق أن الملاحظات البيانية كثرت في هذا العصر، وهي كثرة عملت فيها بواعث كثيرة، فقد تحضر العرب واستقر وافي المدن والأمصار، ورقيت حياتهم العقلية، وأخذوا يتجادلون في جميع شؤونهم السياسية والعقيدية، فكان هناك الخوارج والشيعة والزّبيريّون والأميّون، وكان هناك المرجئة والجبرية والقدرية والمعتزلة".[1]

فقد نما العقل العربي نموا واسعا، فكان طبيعيا أن ينمو النظر في بلاغة الكلام وأن تكثر الملاحظات المتصلة بحسن البيان، لا في مجال الخطابة والخطباء فحسب بل أيضا في مجال الشعر والشعراء، حيث كان الشعراء أكثر تعلقا بالمديح وتنافسهم فيه، إذ قامت في هذا المجال أسواق لتبادل الأشعار والخواطر حيث نذكر سوق المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة مقام عكاظ في الجاهلية وتحولا إلى ما يشبه مسرحين كبيرين يغدو عليها شعراء البلديتين من البوادي، لينشدوا الناس خير ما صاغوه من أشعار "**جرير والفرزدق**" خير مثال في تطوير فن الهجاء القديم.

3. حد البلاغة في كتب التراث:

1.3. عند ابن المقفع:

روى الجاحظ تعريفات القدامى من شعراء وكتاب عندما سئلوا عن مفهوم البلاغة ومن بين هذه التعريفات نجد تفسير ابن المقفع (ت143هـ).

أحسن الجاحظ عندما ذكر تفسير ابن المقفع مستبعدا مصطلحي "الحد والتعريف"؛ لأن ابن المقفع اكتفى بتقدير صفات البلاغة المتمثلة في الإيجاز ومراعاة المقام.

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق ذكره، ص15 و16

2.3. عند الروماني (ت386هـ):

قال الروماني: "البلاغة: إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"، فالبلاغة تعني توصيل المعنى وتمكينه في قلوب المتلقين من طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ الذي يفتن الألباب".[1]

3.3. عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):

وضع الجرجاني حدا للبلاغة في دلائل الإعجاز موضحا ذلك في فصل كامل بعنوان "**في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة، والبيان والبراعة وكل ما شاكل ذلك**" مبينا فيه أن "لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة، وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى غير وصف الكلام بحسن الدلالة، وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرّجها في صورة أبهى وأزين، وأنقى وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من ميل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد وتطيل رغم الحاسد".[2]

إذا فالبلاغة عند كل من الجاحظ وابن المقفع والروماني وعبد القاهر الجرجاني ما هي إلا صفات مشتركة لكل من البلاغة والفصاحة والبيان، والبراعة فهي إلباس الكلام حلة بهية، تميل النفس لسماعها والاستمتاع بنغماتها، آسرة الألباب بجمالها وسحر ألفاظها وهي كما قال الخطيب القزويني (ت734هـ)، "ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ".

قال الله تعالى في محكم آياته: "وإنه لتنزيل ربّ العالمين" سورة الشعراء الآية 192.

فالقرآن معجزة إلهية "نزلت بلسان عربي مبين" سورة الشعراء الآية 195، وجد فيه العرب أسلوبا مغايرا لأساليبهم، وفصاحة لم يرق إلى مثلها بشر، وبلاغة لم يوصف بمثلها كلام، تحدى

[1] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المرجع السابق ذكره، ص9-10-11-11.
[2] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، نفس المرجع، ص9-10-11-11.

بلاغة العرب التي كانت موضع فخرهم وزهوهم، بقوله تعالى: "قل لّئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" سورة الإسراء الآية 88.

4. أهمية البلاغة وفوائد دراستها:

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها أثر خلاب في النفس، تبين مواطن الجمال وتكشف تكشف الكلام.

- تساعد المتلقي في التفرقة بين الحقيقة والمجاز.
- تساعد الأعاجم في الوصول إلى المعنى المقصود.
- تعطي ميزانا للدارس يستطيع من خلال هذا الميزان معرفة ما هو جيد وما هو غث.
- تعطي للقارئ وتحسّسه بمتعة وسعادة عندما يقرأ أساليب العرب ويحاكيها.
- تعتبر وسيلة لفهم كتاب الله وهدي **رسوله صلّى الله عليه وسلم**.

فالبليغ إذا ينشأ قصيدة أو مقالة أو خطبة فكّر في أجزائها، ثم دعا إليه من الألفاظ والأساليب أخفها على السّمع وأكثرها اتصالا بموضوعه، ثم أقواها أثرا في نفوس سامعيه وأروعها جمالا، فمن الجيد ما قرأت في التعريف بخير كلام وهنا يقصد البلاغة في قول "**خالد بن صفوان**"، وهو من فصحاء وبلغاء العرب المشهورين: "خير كلام ما طرُفت معانيه وشرُفت مبانيه والتذت آذان سامعيه".[1]

[1] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2011، ص23-24

المبحث الثاني:

نشأة البديع ومفهومه

1. حد البديع في اللغة والاصطلاح:

1.1. البديع في اللغة:

كلمة بديع على وزن فعيل تأتي بمعنى اسم الفاعل وبمعنى اسم المفعول،[1] ويقال بدع فلان الشيء يبدعُه بدعًا إذا أنشأه على غير مثال سبق فالفاعل للشيء بديع، والشيء المفعول بديع أيضا.[2]

وهذا مصدقا لقوله تعالى: "بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فيكون" سورة البقرة الآية 117، فمعنى إبداع السماوات والأرض: خلقهما وإيجادهما على غير مثال سابق.

يقول **حسّان بن ثابت** رضي الله عنه:

"سجيّة تلك فيهم غير محدثة**إن الخلائق فاعلم شرّها البدع"**

ويقال شيء بديع أي عجيب محدث، ورعى بديع أي: جديدة حديثة الحفر.[3]

والبديع المحدث العجيب والبديع: المبدع، وأبدعت الشيء اخترعته لا على غير مثال، والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها وهو البديع قبل كل شيء، وفي التنزيل "قل ما كنت بدعا من الرّسل..." سورة الأحقاف الآية 9، أي ما كنت أوّل من الرّسل.

وقد صار البديع في عرف المتأخرين من علماء البلاغة العلم الذي يعرف به وحده تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة.[4]

---

[1] عبد الرحمن حنبكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها، علومها وفنونها، وصدر من تطبيقاتها هيكل جديد من طريف وتليد)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط1، دمشق، 1416هـ-1996م، ص367.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص37.

[3] بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية، الأحساء للنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط2، المملكة العربية السعودية الأحساء، 1418هـ-1998م، ص8.

[4] سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، 1999م، ص10.

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن البديع يطلق على الجديد المحدث المبتكر، والشيء الغريب جديد النشأة والابتداع، الذي لا مثيل ولا سبق له.

2.1. البديع في الاصطلاح:

من المباحث البلاغية العربية التي تأتي بعد البيان والمعاني نجد علم البديع الذي يعرف به: "وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة".[1]

فالخطيب **القزويني** من خلال تعريفه اتضح لنا أن البديع هو: "تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية مع شرط مطابقته بمقتضى حال السّامع"، ويسمى أيضا "العلم الجامع لطرق التزيين"[2]، وهذا التزيين يتجاوز التركيز على جمالية المعنى إلى جمالية الألفاظ وهو كذلك العمل على اختيار أحسن الألفاظ والمعاني وأعذب التراكيب والجمل المؤثرة على نفسية المتلقي "السّامع".

وفي تعريف آخر هو علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها ووضوح الدلالة على ما عرفت في العلمين السالفين.[3]

البديع لا يكون بديعيا إلا بمراعاة ما يدخل في نطاق المعاني والبيان، وحينئذ يعدّ الكلام الذي يشمل صنعة البديع هو أقصى مراتب الكلام في الكمال، فإذا عرّفنا الكلام الكامل غاية الكمال قلنا:[4]

- إنه كلام بليغ منشأ بالمحسّنات البديعية.
- ومحسنات الكلام إما: معنوية، وإما لفظية.

---

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص255.

[2] محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، المرجع السابق ذكره، ص52.

[3] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت–لبنان، 1414هـ–1993، ص318.

[4] عبد القادر حسين، فن البديع، ط1، دار الشروق بالقاهرة–مصر، ص44.

ومنه نستنتج أن علم البديع علم آسر لقلوب المتلقين والسامعين، يحسن الكلام ويزين الألفاظ مما يدفع إلى الإقناع والإمتاع.

2. ظهور علم البديع وروّاده:

يقال إن **مسلم بن الوليد** هو أول من أطلق كلمة "بديع" على هذا الفن وليس **ابن المعتز**، فقد جاء **مسلم** بهذا الذي سمّاه الناس"البديع"، وشاعت هذه الكلمة حتى صارت في العصر العباسي تعني كل صورة غريبة أو طريفة أو جديدة حتى طفت على الأساليب الشعرية أو النثرية، حتى جاء **ابن المعتز** (ت296ه) وأراد أن يجمع شتات هذه الألوان البديعية المتفرقة في سلك واحد، فوضع اللبة الأولى في بناء صرح البديع: جمع منه سبعة عشر لونا، وتباها بعمله فقال: "وما جمع فنون البديع أحد قبلي، ولا سبقني إليه مؤلف".[1]

ما قام به **ابن المعتز** من خلال كتابه "البديع" هو تأكيد على أنه هو المؤسس والناشئ الحقيقي لعلم البديع الذي يعتبر محاولة علمية جادّة وتأسيس علمي في ميدان البلاغة العربية.

- **من هو ابن المعتز؟ وماهي معالم كتاب البديع عنده؟**

عبد الله ابن المعتز العباسي المتوفى سنة 274ه، من أصل أسرة الخلافة العباسية، لقبه ابن المعتز بن المتوكل وبن المعتصم وبن هارون الرشيد، تولى الخلافة العباسية إلا أنه لم يتربّع على عرش الخلافة سوى يوم وليلة، ثم مات مقتولا سنة 296ه، كان عالما وأديبا وشاعرا مرهف الحسن، سهل اللفظ، صافي القريحة، ولطيف الصفة، ذكر في كتابه هذا سبعة عشر نوعا وقال: "ما جمع قبلي فنون البديع أحد، ولا سبقني إلى تأليفه مؤلّف، ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره".[2]

[1] عبد القادر حسين، المرجع السابق ذكره، ص41.

[2] عبد الرحمن حنبكة الميداني، المرجع السابق ذكره، ص977.

3. أهمية دراسة علم البديع:

علم البديع وسيلة من وسائل التزيين وأحد علوم البلاغة، فالإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخلّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجازه القرآني من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب وما شحنه به من الإيجاز البديعي والاختصار اللطيف، وضمنه من حلاوة وجلّله من رونق الطلاوة مع سهولة الكلمة وجزالتها وعذوبتها وسلامتها إلى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها وتحيرت عقولهم فيها.[1]

فقيمة علم البديع ضمن العلوم البلاغية الأخرى تكمن في المحسّنات البديعية ويثبت هذه القيمة **ابن العلوي** فيقول: "اعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب ولا يكون واقعا في المفردات وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سكرها... وعلم البديع تابع للفصاحة والبلاغة فإذا هو صفو الصفو وخلاص الخلاص".[2]

فالقرآن الكريم جمع بين علوم البلاغة الثلاثة فكانت ملامح الحُسن والجمال بادية في كل لفظة قرآنية حاملة إيحاءات ودلالات دالّة على أكثر من معنى.

[1] عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006، ص6.

[2] العلوي اليمني، يحي بن حمزة بن علي ابن إبراهيم عبد الحميد الهنداوي، الطراز المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، الجزء الثالث، ص54.

المبحث الثالث:

أنواع البديع

1. البديع عند القدماء:

ظل المفهوم السابق للبديع قائما في العصر العباسي، واستعمل **الجاحظ** هذه الكلمة بمفهوم الجِدّة والطرافة في القرن الثالث فذكر في كتابه "البيان والتبيين": "والناس موكلون بتعظيم الغريب واستطراف البديع"[1]، وقال في موضع آخر من الكتاب نفسه: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره وبشار حسن البديع والعتابي يذهب شعره في البديع".

وحول استعمال **الجاحظ** لهذا المصطلح يقول **ابن أبي الإصبع والجاحظ** (268/255) أوّل من استعمل هذه الكلمة استعمالا نقديا علميا، وإن لم يخرج بها في هذا الاستعمال عن معنى الجِدّة والطرافة، ولكنه لا ينكر فضل **مسلم بن الوليد**(823/208) في سبق تسميته بالبديع فيقول: "ولئن صح ما زعم الرواة، كان مسلم بن الوليد هو أول من سمى هذا النوع بالبديع واللطيف"، ولقد قال عبد العزيز عتيق بمثل هذا القول في العصر الحديث: "هذا الشاعر هو **صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري** المتوفى سنة (208–823)"، فقد وضع مصطلحات لبعض الصور البيانية والمحسنات اللفظية والمعنوية مثل "الجناس والطباق".

ولعلّ كلام **ابن أبي الإصبع** هو الحقيقة؛ لأن **الجاحظ** ذكر في تلافيف كتابه "البيان والتبيين" بعض المصطلحات البلاغية، دون أن يحدد لها مفهوما معينا ولكنه أشار إليها إشارات سريعة متفرّقة باعتبارها أنواعا طريفة ومنها: الاستعارة، التشبيه، الاحتراس، حسن التقسيم، السّجع، الكناية، الازدواج، أسلوب الحكيم والإيجاز، الإرصاد والتسهيل، الاقتباس والمساواة.

وجاء **ابن قتيبة** (889/276) بعد **الجاحظ** ليشير في كتابه "مشكل القرآن وتعريبه" إلى أنواع من البديع هي: الالتفات، الكناية، التصريف، الاستعارة، التكرار، الإيجاز، الإفراط في الصفة، ثم جاء **المبرد** (898/285) الذي أشار في رسالة "البلاغة" إلى بعض الأنواع كالكناية والتشبيه والالتفات والمساواة وحسن البيان دون أن يسميها، فقد كان يعتمد ذوقه الخاص أداة وحيدة معتمدا على المفاضلة أو المقارنة

[1] د. إبراهيم محمود علان، البديع في القرآن (أنواعه ووظائفه)، الشارقة، ط1، 2002، ص27.

بين قول وقول، أما تدوين البديع كفن مستقل فقد بدأ بعد ذلك ونستنتج فيما يلي أشهر المؤلفين والمؤلفات في هذا الفن وهم:

1.1. ابن المعتز "296-907" وكتابه البديع:[1]

كان **الجاحظ** و**ابن قتيبة** و**المبرد** هم النواة والتمهيد الذي أدى إلى جمع **ابن المعتز** "البديع" في كتاب خاص قال فيه: "البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء النقاد المتأدبين منهم"، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو وما جمع من فنون البديع ولا سبقني إليه أحد، وألفته سنة أربعة وسبعين ومئتين.

ولقد ذكر **ابن المعتز** في كتابه الآنف الذكر خمسة أنواع من البديع هي: الاستعارة، التجنيس، المطابقة، رد اعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي، ثم ذكر من محاسن الكلام أنواعا منها: الالتفات، الرجوع، حسن الخروج من معنى إلى معنى، اعتراض كلام في كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتمه تأكيد المدح بما يشبه الذّم، تجاهل الغارف، الهزل الذي يراد به الجدّ حسن التضمين، التعريض، الكناية، حسن التشبيه، الإعنات، حسن الابتداء، وبهذا يكون قد ذكر ثمانية عشر نوعا من البديع ضمنها الاستعارة والتشبيه.

ولعلّ **ابن المعتز** قد أحسن بأن هناك إضافات أخرى عديدة، لابد أن يفطن إليها المتأخرون من العلماء، لذلك قال مستدركا: "ويعلم الناظر أنّا اقتصرنا بالبديع من الفنون الخمسة اختيارا من غير جهل بمحاسن الكلام ولا ضيق في المعرفة فمن أحبّ أن يقتدي ويقتصر بالبديع على تلك الخمسة فليفعل، ومن أضاف من هذه المحسن أو غيرها شيئا إلى البديع ولم يأت غير رأينا قلّه اختياره.

لقد كانت هذه الكلمات هي التي فتحت من بعده باب البحث والتقصي حتى وصلت في القرن السابع إلى حوالي مئة وأربعين نوعا، وبهذا يكون **ابن المعتز** هو المؤسس الحقيقي لعلم البديع لأنه أيضا كان يذكر النوع البديعي ويعرفه ويمثل عليه بما جاء في القرآن الكريم وكلام العرب وشعرهم، وأنظر إليه

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص29-30-31.

يقول في مقدمة كتابه: "لقد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن الكريم واللغة وأحاديث **رسول الله صلّى الله عليه وسلم** وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سمّاه المحدثون "البديع" ليعلم أن **بشارًومسلما** و**أبا نواس** ومن تقيّلهم ولك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمّي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه".

ولا شك في أن كلام **ابن المعتز** صحيح إلى حدّ كبير، فقد نقلت كتب التراث كثيرا من الخطب والرّسائل والأشعار التي تخوّل بأصناف البديع التي لم يكن لها مسميات، ومن ذلك ما نسب إلى **الخطيب قس بن ساعدة الإيادي** من قول سقناه سابقا.

وقال بعضهم، قيل لأمرئ القيس بن حجر: "ما أطيب عيش الدنيا؟، قال: بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة"، وسئل عن الدنيا الأعشى فقال: "مطعم شهيّ وملبش وفيّ ومركب وطيّ".

ومن كلام **رسول الله صلّى الله عليه وسلم** عن الحسن قال **رسول الله صلّى الله عليه وسلم:** "أوصاني ربي بتسع، أوصاني بالإخلاص في السّر والعلانيّة والعدل في الرّضا والغضب وبالقصد في الغنى والفقر، وأن أعفوا عمّن ظلمني وأعطي من حرمني وأصل من قطعني، وأن يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا".

وغير هذا كثير مما نسب إلى الرّسول الأمّي الذي درّبته الصّحراء وعلّمه القرآن فجاء كلامه أكثر رواء وماء من كلام الجاهليين الشبيه.

وقد انتشرت المحسّنات البديعية من لفظية ومعنوية، في رسائل الخلفاء الإسلاميين وخطبهم، قبل معرفة الأنواع البديعية وتسميتها، وفي خطب **علي بن أبي طالب**، و**الحجاج بن يوسف الثقفي**، ورسائل **عمر بن الخطاب**، ما يدلّ على استحسانهم هذه الأنواع البلاغية التي تقرع الأسماع وتأسر النفوس "فلن يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم والتحكم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلّف ولا قصد ولا تحفّظ ولا طلب".

2.1. الباقلاني "402-1011":

من معاصري **أبي هلال العسكري**، يبرز **أبو بكر الباقلاني** الذي ذكر في كتابه "إعجاز القرآن" فصلا حول نفي السّجع من القرآن؛ "لأن السّجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السّجع وليس كذلك ما اتّفق مما هو في تقدير السّجع من القرآن؛لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى" ثم ذكر في فصل آخر ما عدّ من البديع في الكلام وأبرز منه: التشبيه والاستعارة والغلو والمماثلة والمطابقة والتجنيس والمقابلة والموازنة والإشارة والمبالغة والتوشيح، ورد عجز الكلام على صدره وصحة التقسيم والتكميل والتّتميم والتّرصيع والمضارعة والتكافؤ والتّعطّف والعكس والتبديل والالتفات والاعتراض والرجوع والتذييل، والاستطراد والتكرار والاستثناء.

والإبداع عند **الباقلاني**، يشمل جميع الخصائص اللغوية والصور الفنية التي أطلق المتأخرون عليها كلمة بلاغة، والبديع عنده بمعنى المبادرة في الصياغة والسبق إليها، والبديع في الاستعارات مالم يسبق إليها صاحبها، فالبديع عنده هو المبتكر والمخترع، وهو يتفق في المنهج مع **أبي هلال العسكري** و**قدامة**، كما يتفق معهما أحيانا في الأمثلة، و**الباقلاني** يذكر الظاهرة ولا يفسرها بل يدع الأمثلة التي يسوقها تقوم بذلك والأمثلة التي يذكرها، من كلام العرب وشعرهم كما هي أحيانا من القرآن الكريم، وقد أبان عن سبب إيراده لهذه الأنواع، فذكر أنه فعل ذلك لبيان مدخله في إعجاز القرآن الكريم، فصور البديع عنده جزئيات تذوب في الكل "لأن لا نجعل الإعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة ووقفا عليها ومضافا إليها إن صحّ أن تكون هذه الوجوه مؤثرة في الجملة".[1]

2. البديع عن البلّاغين:

1.2. الخطيب القزويني "739-1338" وكتابه التلخيص والإيضاح:[2]

وقد نهج **الخطيب القزويني**، في كتابه "التلخيص" نهج **محمد الجرجاني**، فقسم البلاغة إلى ثلاثة فنون: المعاني والبيان والبديع: "وإن البلاغة مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص34-35.

[2] د. إبراهيم محمود علان، نفس المرجع، ص50.

وإلى تمييز الفصيح من غيره، والثاني منه ما يبين في علم متن اللغة أو التصريف أو النحو أو يدرك بالحس وهو ماعدا التعقيد المعنوي، وما يحترز به عن الأول علم المعاني، وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع"، وقال عن البديع: "وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وهي ضربان: معنوي ولفظي".

وقد ذكر في المعنوي: المطابقة ومراعاة النظير والإرصاد والمشاكلة والمزاوجة والعكس والرجوع والتورية والاستخدام، واللف والنشر والجمع والتفريق والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والجمع مع التفريق والتقسيم، والتجريد والمبالغة والمذهب الكلامي وحسن التعليل والتفريع وتأكيد المدح بما يشبه الذّم، وتأكيد الذّم بما يشبه المدح والاستتباع والإدماج والتوجيه والهزل الذي يراد به الجِدّ وتجاهل العارف والقول بالموجب والاطّراد، وعدّ من اللفظي: الجناس ورد العجز على الصدر، والسّجع والموازنة، والقلب والتشريع ولزوم ما يلزم، ويقول: "والبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند التركيب"، في الإيضاح يفعل **القزويني** الشيء نفسه فيضع في القسم الثالث من كتابه "علم البديع"، ويقسمه إلى معنوي ولفظي، ويورد الأقسام التي أوردها في التلخيص مع زيادة في التوضيح وزيادة في الشواهد، وقد فرّع من الطّباق المقابلة، وفرّع من مراعاة النظير تشابه الأطراف وهو يعتمد على شرح مفهوم المصطلح، ثم يبرز الشواهد الدّالة عليه من شعر ونثر.

2.2. العلوي "749-1348":[1]

صاحب كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز فيرتب كتابه على ثلاثة فنون:

أولها: يشتمل على مقدمات خمس أولاها في تفسير علم البيان.

ثانيها: في ذكر الدلائل الإفرادية وبيان حقائقها، وفيه اثنتا عشر فصلا، وقد أدخل في هذا الفن أجزاء فلم المعاني المعروفة، كما أدخل فيه أصناف علم البديع.

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص53.

ثالثها: ذكر التكميلات اللاحقة وفيه أربعة فصول.

وعرّف **العلوي** البديع بقوله: "واعلم أن البديع لقب في هذه الصناعة تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد إحرازه المعاني والبلاغة والفصاحة ووضوح دلالته وجودة مطابقته"، وقال عنه: "والبديع إنما يكون حيث تحصل الفائدة فأما ما لا فائدة فيه فلا موقع لعلم البديع فيه، وإنما يزداد حسنا فيما كان تركيبه مفيدا"، ويقرر **العلوي** أن البديع عند علماء البلاغة هو العلم المؤلف على جهة الإسناد المجازي، "فلا يعقل البديع إلا إذا كان الكلام اقعا في رتبة المجاز، فأما ما كان من الكلام موضوعا على أصل حقيقته فلا مدخل له فيه"، ويقول: "ألا يرد البديع في الكلمة المفردة ولا يكون واردا في المركبات التي لا إسناد فيها لبطلان فائدته ولا يدخل حقائق الكلام وهو ما أريد به ما وضع له في الأصل، ولا يرد في التشبيه المظهر الأداة"، ولكثرة ما قسّم كتابه إلى فصول وأبواب وأصناف وضروب، اختلطت الأنواع وتداخلت، ولكننا نستطيع أن نقول إنه عقد فصولا للإبهام والتفسير والالتفات والاعتراض والمبادئ والافتتاحات والاستدراجات والارصاد والتخلص والاقتضاب، قبل أن يتحدث عن البديع ثم عدد أنواع البديع وقال إنها عشرون صنفا، ذكر منها التجنيس والترصيع التطبيق، ورد العجز على الصدر ولزوم ما لا يلزم واللف والنشر، والتخييل والاستطراد والتسجيع والتصريع والموازنة، وتحويل الألفاظ واختلافها والمعاضلة والمنافرة بين الألفاظ والتورية والتوشيح والتجريد والتدبيج والتجاهل والترديد، ثم ذكر النمط الثاني من البديع، فهو ما يتعلق بالفصاحة المعنوية وفيه خمسة وثلاثون نوعا: التفويف، التشبيه، التوشيع، التطريز، الاطراد، القلب، التسميط، كمال البيان، الإيضاح، التتميم، الاستيعاب، الإكمال، التذييل، التفسير، المبالغة، الإيغال، التفريع، التوجيه، التعليل، التفريق والجمع والتقسيم، الائتلاف، الترجيع في المحاورة، الاقتسام، الادماج، التعليق، التهكم، الإلهاب والتهييج، التسجيل، الموارية، التلميح، الحذف، الخيف، حسن التخلص، الاختتام.

3.2. السكاكي "626-1228" وكتابه مفتاح العلوم:[1]

أما **السكاكي** معاصر **ابن شيت**، فيذكر في كتابه مفتاح العلوم أنواعا يقصد بها "تحسين الكلام"، ويقسمها إلى قسمين: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ، ثم ذكر من محسنات المعنى: "المطابقة، المقابلة، المشاكلة، مراعاة النظير، المزاوجة، اللف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق والتقسيم، الإبهام، تأكيد المدح بما يشبه الذّم، تقليل اللفظ ولا تقليله، التوجيه، سوق المعلوم مساق غيره، "التجاهل، الاعتراض، الحشو، الاستتباع، الالتفات""، وذكر من المحسّنات العائدة إلى اللفظ: "التجنيس بأنواعه، رد العجز على الصدر، القلب، الترصيع، الاسجاع والاشتقاق".

السكاكي أوّل من "أطلق علم المعاني" على المباحث التي بحثها فيه وأوّل من أطلق على مباحث التشبيه والمجاز والكناية اسم علم البيان، وأوّل من حكم على علم البيان بأنه متنزّل من المعاني منزلة المركب من الفرد، البلاغة عنده هي بلوغ المتكلم في المعاني حدّا له اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها، وأورد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ثم يقول: "ولها أعفي البلاغة طرف أعلى وأسفل متباينان تباينا لا يتراءى له نراهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة".

وإذ تذكرنا أن **السكاكي** في كتابه المذكور، عرّف علمي البيان والمعاني، وفصل القول فيهما ووضع لكل منهما أقساما خاصة منها اللاحقون وما زالوا يعتمدون على تقسيماته إلى يومنا هذا، فإنه يكون الحق المؤسس الفعلي لعلم البلاغة الحديثة، فقد كان سابقوه يخلطون بين أنواع البيان والمعاني والبديع ثم جاء هو ففرزها وصنّفها وبوّبها، كما كان أوّل من قسّم البديع إلى محسّنات معنوية ولفظية، رغم أنه ألحق البديع بعلمي المعاني والبيان، ولم يُسمي هذه المحسّنات المعنوية واللفظية بالبديع.

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص41.

4.2. عبد القاهر الجرجاني "471-1078" وكتابه أسرار البلاغة:[1]

وننتقل إلى **عبد القاهر الجرجاني** الذي ذكر في كتابه أسرار البلاغة مما يحسن لفظه ومعناه: التجنيس، الحشو، التطبيق، الاستعارة والتشبيه والتمثيل.

وقد انتقد **الجرجاني** الإسراف في تناول أنواع البديع في الكلام، فقال: "وقد تجد في كلام المتأخرين الآن كلاما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ما له اسم في البديع، إلى أن ينسى أنه تكلم ليفهم"، ويقول: "ليبين ويخيل إليه أنه إذا جمع بين إعجاز البديع في بيت فلا ضير أن يقع ما عناه في عمياء، وأن يوقع السامع من طلبه في خبط عشواء وربما طمس بكثرة ما يتكلفه على المعنى وأفسده، كمن ثقل العروس بأصناف الحلي حتى ينالها من ذل مكروه في نفسها".

وهكذا نستطيع أن نقول إن **عبد القاهر الجرجاني** لم يهتم في البديع، رغم أن حديثه ينم عن علم بها، وقد فضل التركيز على أقسام علم البيان.

5.2. أبو هلال العسكري "295-1004" وكتاب المنافقين:[2]

جاء **أبو هلال العسكري** فأفرد في كتاب "الصناعتين" بابا للتشبيه وبابا للأسجاع والازدواج، وخصص بابا للبديع، وقال إنه خمسة وثلاثون فصلا هي: الاستعارة والمجاز، المطابقة، التجنيس، صحة التقسيم، المقابلة، صحة التفسير، الإشارة، الارداف، المماثلة، الغلو، المبالغة، الكناية، التعريض، العكس، التذييل، الترصيع، الإيغال، التوشيح، رد العجز على الصدر، التتميم والتكميل، الالتفات، الاعتراض، الرجوع، تجاهل العارف ومزج الشك باليقين، الاستطراد، المؤتلف والمختلف، السلب والإيجاب، الاستثناء، المذهب الكلامي، التشطير، المجاورة، الاستشهاد والاحتجاج، التعطف، المضاعفة، التطريز، ثم خصص بابا مستقلا لمبادئ الكلام ومقاطعه، ثم ذكر حسن المقطع وجودة الفاصلة.

---

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص37.

[2] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص33.

وبهذا يكون **أبو هلال** قد أضاف إلى ذكره سابقوه، مما سمّوه بالبديع أو البيان، كما سمّاه **ابن المعتز** "البديع" ثلاثة عشر نوعا هي: الغلو، العكس، التذييل، الاستطراد، جمع المؤتلف والمختلف، السلب والإيجاب "فرع من الطباق"، التشطير، المجاورة، الاستشهاد والاحتجاج، التعطف، المضاعفة، التطريز والتلطف، وهكذا يكون مجموع ما ذكر حتى الآن من أصناف البديع سبعة وأربعين نوعا.

وقد ركز **العسكري** على أن الفصاحة تتضمن اللفظ، والبلاغة تتضمن المعنى، والفصاحة عنده "تمام آلة البيان وهي مقصورة على اللفظ".

والبلاغة إنما هي إنهاء للمعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى، وقد أكد "أن الشأن ليس في إيراد المعاني، فالمعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي، وإنما في جودة اللفظ وصفائه وحسنه وبهائه، ونزاهته ونقائه وكثرة طلاوته ومائه مع قمة السبك والتركيب والخلو من أود التظاهر والتأليف"، وقال في موضع آخر "من أراد معنى كريما فليلتمس له لفضا كريما" وقد اعتبر **العسكري** أن منثور الكلام لا يحسن ولا يحلو حتى يكون مزدوجا، وقد ذُكر الازدواج في القرآن الكريم حتى حصل في أوساط الآيات فضلا عما تزاوج في الفواصل منه، كقوله تعالى: "...أن لّو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبعُ على قلوبهم فهم لا يسمعون" سورة الأعراف الآية100، وقوله "ولستم بآخذيه إلا أن تُغمضوا فيه..." سورة البقرة الآية 267.

وقد عدّ **العسكري** السّجع القرآن الكريم لما فيه من وراء وسلاسة، وقال: "البديع إذا سلم من التكلف وبرئ من العيوب كان في غاية الحسن".

3. البديع عند النقّاد:

1.3. قدامة بن جعفر "337-948" وكتابه نقد الشِّعر:[1]

ويجيء **قدامة بن جعفر**، بعد **ابن المعتز** فيبين في كتابه "نقد الشعر" من المعاني الشعرية تسعة عشر نوعا، منها ثلاثة ذكرها **ابن المعتز**، وهي: الالتفات والتجنيس والمطابقة، رغم الاختلاف في تفسير

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص39.

المطابقة والأخرى أضافها **قدامة:** صحة التقسيم، صحة المقابلات، صحة التفسير، التتميم، المبالغة، التكافؤ، الاستغراب، الطرافة، المساواة، الإشارة، التمثيل، ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر البيت، كما تحدث في نعوت الشعر فن الترصيع.

ورغم أن **قدامة** فسّر المطابقة بأنها: "ما يشترك في لفظة واحدة بعينها"، أي جعل المطابق هو الجناس التام الذي نفهمه، كما جعل المتجانس اشراك للفظ في أصل واحد على جهة الاشتقاق وهو نوع من الجناس الناقص، وسمّى الطباق الذي نعرفه تكافؤًا إلا أنه أضاف أربعة عشر نوعا في "نقد الشعر"، ورغم أن **قدامة** لم يسمّها في كتابه بالبديع إلا أنه أشار إلى أنها من نعوت المعاني وعرّف بها وجوب لها ومثل، وبهذا يكون قد أضاف ستة عشر نوعا بخلاف ما يقول أستاذنا **عبد العزيز عتيق**.

فأما **ابن المعتز** مؤسس البديع فقد اهتدى إلى ثمانية عشر نوعا من البديع، وأما **قدامة** فقد اهتدى إلى تسعة أنواع فقط، وبذلك يكون الاثنان قد اهتديا معا إلى سبعة وعشرين نوعا من أنواع البديع، وهذا كل ما ورد إلى علمنا مما كان معروفا من فنون البديع إلى عصر **أبي هلال العسكري** الذي بلغ بها إلى سبعة وثلاثين نوعا.

2.3. ابن رشيق القيرواني "456-1063" وكتابه العمدة:

ويجيء **ابن رشيق القيرواني**، ليضع بابا خاصا لكل صنف بديعي دون أن يقول إنه من البديع، وهذه الأنواع هي: الإشارة وعدّ منها: التعريض والتضخيم والتلويح والكناية والرمز والتتبيع ثم التجنيس والترديد والتصدير والمطابقة والمقابلة والتقسيم والتسهيل والاستطراد والتفريع والالتفات والاستثناء والتتميم والمبالغة والإيغال والغلو والشكك والحشو والاستدعاء والتكرار ونفي الشيء وإيجابه، والتضمين والإجازة والاطراد والاتساع والتغاير والاشتراك.

وهكذا يكون **ابن رشيق القيرواني** قد ذكر سبعة أنواع لم تذكر من قبل في أبواب البديع هي: التفريع والحشو والاستدعاء والاطّراد والاتساع والتغاير والاشتراك، رغم أنه لم يعدها هو نفسه من البديع، كما لم يعدّ ما قبلها وما بعدها من هذا الفن ولكنه عدّها جمعهما من محاسن الشِّعر.

3.3. البديع عند الجاحظ "متوفى في 255" في كتابه البيان والتبيين:

كان لفظ البديع في عصر **الجاحظ** يطلق على الأساليب البلاغية التي تبرز الصور الأدبية الفاتنة، من تشبيه ومجاز ومحسّنات، ولم يكن مقصورا على المحسّنات البديعية، فكلمة البديع عند **الجاحظ** تعني الصور والمحسّنات اللفظية والمعنوية، ولم يضع الجاحظ للمسائل البديعية تعريفات ومصطلحات، لأن اهتمامه بها عن طريق الشواهد لا عن طريق وضع القواعد.[1]

ويرى **الجاحظ** أن البديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان، والراعي كثير البديع في شعره، وبشار حسن البديع والعتابي يذهب في شعره في البديع مذهب بشار.[2]

والسّجع من أبرز موضوعات علم البديع عند **الجاحظ**، ويعلل كراهية بعض العرب للسّجع، بأن كهّان العرب كانوا يسجعون، وكان أكثر الجاهلية يتحاكمون إليهم، وكانوا يدّعون الكِهانة وأن مع كل واحد منهم رئيا من الجن مثل **حازي جهينة**، ومثل **شق** و**سطيح** و**عُزى سَلمة** وأشباههم.[3]

4.3. أسامة بن منقذ "584-1188" وكتابه البديع في نقد الشعر:[4]

ونلتقي في القرن السادس كذلك **بأسامة بن منقذ** الذي صنف كتابه خمسة وتسعين بابا مما ذكر سابقوه من أنواع البديع، لم يبتدع فيها إلا القليل وهو القائل: "هذا كتاب جمعت فيه ما تفرق في كتب العلماء المتقدمين المصنفة في نقد الشّعر وذكر محاسنه عيوبه، فلهم فضيلة الابتداع ولي فضيلة الإتباع"، ثم يذكر البديع **لابن المعتز** والحالي والعاطل **للحاتمي** والصناعتين **للعسكري** واللّمعي **للعجمي** ونقد الشّعر **لقدامة** والعمدة **لابن رشيق**.

---

[1] أنظر: صبغ محمد علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مراجعة: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998، ص258.

[2] عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، ط1، 2012، ص21.

[3] عمر عبد الهادي عتيق، المرجع نفسه، ص22.

[4] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص35.

ولكنني بمراجعة كتاب **العسكري** وكتاب **قدامة** وكتاب **ابن المعتز**، أرى أنه أضاف أنواعا منها: الاحتراس والتنكيت والتورية والتجزئة والاستخدام والتشعيب والظرافة والسهولة والتطريف والانسجام والاغراب، وقد تحدّث **ابن منقذ** عن الأنواع لا يمكن أن تدرج ضمن البديع، ولكنه بوّب لها يبين عيوب الشّعر كما يبين محاسنه.

ورغم أنه قد سمّى كتابه "البديع في نقد الشّعر" إلا أنه لم يذكر أنه يؤطر لعمل البديع وفنونه، ولكنه كما ذكر في المقدمة، صنّف كتابه لذكر محاسن الشّعر وعيوبه، وكثير من هذه المحاسن يمكن أن تدرج تحت علم البديع وبعضه لا يجوز إدراجه فيه، فقد ذكر التشبيه وهو من البيان، كما ذكر باب التضييق والتوسيع والمساواة وهي من علم المعاني، وذكر أبوابا أخرى كالمعاضلة والالتجاء والتهجين والجهامة والمخالفة والتكليف والتعسيف، وهي من عيوب الشّعر.

وقد حذا في كتابه حذو **العسكري** و**ابن رشيق**، في تسمية النوع وشرح معناه الاصطلاحي، ثم التمثيل عليه من القرآن أو الحديث أو كلام العرب شعرهم ونثرهم.

4. البديع عند المعاصرين:

نلتقي العصر الحديث بمجموعة من الباحثين، نذكر منهم:

1.4. أحمد إبراهيم موسى وكتابه "الصبغ البديع في اللغة العربية":[1]

لقد استعرض الكاتب في بحثه "الدراسات البديعية" المبكّرة قبل أن يكون البديع فنا ثم استعرض أشهر المؤلفات والمؤلفين في البديع وما أضافه كل منهم إلى هذا الفن وما تميّز به، وقد نهج الكاتب نهجا نقديا موضوعيا لإضافات كل عالم ودرس كل نوع جاء به عالم على حدّة موضحا ما عليه من مآخذ، وهاهو يقول عن "الإرداف التوابع"، في كتاب الصناعتين **للعسكري**: "لم يزد على **قدامة** إلا بضم كلمة التوابع إلى الإرداف ثم عرّفهما بتعريف **قدامة** للإرداف ثم يقتبس منه بعض أمثلته وجميع ما مثل به.

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص57 و58.

وعن "الاستشهاد والاحتجاج" في كتاب **العسكري** يقول: "وجميع ما ساقه من الأمثلة موزع بين ما عرف بحسن التعليل، والتشبيه الضمني والمذهب الكلامي".

ثم انتقل إلى المتأخرين والبديعيات واستعرضها واستعرض ماجاء فيها من أنواع، ثم خلص إلى استنتاجات هامة وهي استبعاد كثير من الأنواع التي جاءت في كتب الأقدمين ، واصفا الأنواع البديعية في أربعة وثلاثين نوعا منها ثلاثون معنوية وأربعة لفظية، رغم عدم حماسه لتقسيم هذه الأنواع إلى لفظي ومعنوي واعتراضه على مقولة الخطيب **القزويني** في أن: "البديع تحسين الكلام"، والأنواع التي ذكرها هي: الطباق والمقابلة، مراعاة النظير، الإرصاد، المشاكلة، المزاوجة، العكس، الرجوع، التورية، الاستخدام، اللف والنشر، الجمع، التفريق، التقسيم، التجريد، المبالغة، المذهب الكلامي، حسن التعليل، التفريع، تأكيد المدح بما يشبه الذّم، تأكيد الذّم بما يشبه المدح، الاستتباع، الادماج، التوجيه، الهزل الذي يراد به الجد، تجاهل العارف، القول بالموجب، الاطراد، الجناس، رد العجز على الصدر، السّجع، الموازنة.

لقد كان هدف دراسة **أحمد إبراهيم موسى** تصفية البديع من جميع الأنواع التي اعتقد أنها لاحقة بالبيان أو المعاني أوعلوم أخرى كالعروض مثلا، وقد فعل وأصاب في كثير نبا في قليل، ولعل الله يرشدنا في هذه الدراسة إلى الصواب.

2.4. أحمد مصطفى المراغي وكتابه "علوم البلاغة":[1]

يذكر **المراغي** في قسم المحسّنات المعنوية تسعة وعشرين نوعا رئيسيا دون أفرعها وهي: الطباق والمقابلة ومراعاة النظير وتشابه الأطراف والإرصاد والمشاكلة والمزاوجة والعكس والتبديل والرجوع والتورية والاستخدام واللف والنشر والجمع والتفريق والتقسيم، والجمع مع التفريق والجمع مع الفريق والتقسيم، والتجريد والمبالغة والمذهب الكلامي وحسن التعليل والتفريع، وتأكيد المدح بما يشبه الذّم وتأكيد الذّم بما يشبه المدح، الاستتباع والادماج والتوجيه، والهزل الذي يراد به الجد، وتجاهل العارف، والقول بالموجب، والاطراد.

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص58 و59.

ثم ذكر من المحسّنات اللفظية ستة أنواع هي: الجناس، رد العجز على الصدر، السّجع، الموازنة والقلب والتشريع.

3.4. أحمد مطلوب وكتبه "فنون بلاغية، البلاغة والتطبيق، والبلاغة العربية":[1]

يقول أحمد مطلوب في مقدمة كتابه "فنون بلاغية: "ولم يكن الأخذ بدراسة فنون البديع كلها مما ينفع لأن الكثير منها لا يؤثر في جودة الكلام وروعته، ولذلك كان الوقوف على كثر استعماله في كتاب الله وكلام العرب".

من هذه النظرة فقد اقتصر في كتابه "البلاغة والتطبيق" المشترك في تأليفه مع كامل حسن البصير، على خمسة أنواع من المحسّنات البديعية وهي: التورية وحسن التعليل والطباق والمشاكلة وتأكيد المدح بما يشبه الذّم، وخمسة أنواع من المحسّنات اللفظية هي: الجناس والاقتباس وحسن الابتداء وحسن التخلص وحسن الانتهاء.

بينما وضع في كتابه "البلاغة العربية" أحد عشر محسّنا معنويا وهي: المطابقة والمقابلة ومراعاة النظير والمبالغة والمذهب الكلامي وحسن التعليل والتورية والاستطراد، وتأكيد المدح بما يشبه الذّم وتأكيد الذّم بما يشبه المدح وتجاهل العارف.

كما ذكر سبعة أنواع من المحسّنات اللفظية وهي: الجناس، رد العجز على الصدر، السّجع، الموازنة، الترصيع والتصريع، ولزوم مالا يلزم، غير أنه أضاف التشريع إليها في كتابه "فنون بلاغية" كما أضاف في الكتاب نفسه: ثلاثة أنواع أخرى إلى المحسّنات البديعية وهي: الاستخدام والارصاد والتفسير.

ولكننا يجب أن نذكر أنه وضع أنواعا عديدة في علم المعاني من التي كانت مشهورة من البديع وهي: أسلوب الحكيم والالتفات والتغليب والإيضاح والتكرير والإيغال والتذييل والتكميل والتتميم والاعتراض.

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص60.

4.4. عبد العزيز عتيق وكتابه "علم البديع":[1]

وقد عرف **عبد العزيز عتيق** البديع بما عرّفه به الخطيب **القزويني** صاحب التلخيص "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة"، ويقسمه إلى محسّنات معنوية وأخرى لفظية فالمعنوية منها: المطابقة، المقابلة، المبالغة، الإغراق، الغلو، الإيغال، التتميم، التورية، التقسيم، الالتفات، الجمع، الجمع مع التقسيم، الجمع مع التفريق، الجمع مع التفريق والتقسيم، تأكيد المدح بما يشبه الذّم، تأكيد الذّم بما يشبه المدح، المذهب الكلامي، اللف والنشر، مراعاة النظير، أسلوب الحكيم، التجريد.

وأما المحسّنات اللفظية فذكر منها: الجناس، السّجع، رد العجز على الصدر، لزوم مالا يلزم، الموازنة، التشريع.

5.4. عبد الفتاح لاشين وكتابه "البديع في ضوء أساليب القرآن":[2]

يقسم الكاتب المحسّنات إلى "معنوية" و"لفظية" فيضع في المحسّنات المعنوية سبعة وعشرين نوعا هي: الطباق بأنواعه، والمقابلة والائتلاف والإبداع، والمبالغة بأقسامها، والاستطراد، والمذهب الكلامي، والمشاكلة، وتجاهل العارف، وتأكيد المدح بما يشبه الذّم وتأكيد الذّم بما يشبه المدح، واللف والنشر، وصحة الأقسام، والجمع والتفريق، والجمع مع التفريق والتقسيم، والجمع مع التفريق، والجمع مع التقسيم، والاستقصاء، والتوجيه، والتورية بأقسامها، والاستخدام، والمزاوجة، وحسن التعليل، والتجريد، والاستدراج.

ثم يضع في المحسّنات اللفظية خمسة أنواع هي: السّجع، رد العجز على الصدر، لزوم مالا يلزم، الجناس، براعة الاستهلال.

---

[1] د. إبراهيم محمود علان، المرجع السابق ذكره، ص61.

[2] د. إبراهيم محمود علان، نفس المرجع، ص62.

6.4. منير سلطان وكتابه "البديع تأصيل وتجديد":[1]

يرى أن "البديع" هو درجة التمييز والابتكار، وقد ركّز في كتابه "البديع تأصيل وتجديد" على مسألة الإيقاع، ولذا اهتم بالمصطلحات التي لها صلة بذلك ومن هذه المصطلحات المدروسة في كتابه، السجع والازدواج والجناس والمشاكلة، وعدّها من مصطلحات الوفاء بالمعنى والإيقاع ثم درس الطباق والمبالغة والتعليل وطرافته والتورية وعدّها من مصطلحات الوفاء بالمعنى ثم الإيقاع.

ويرى **رجاء عيد** "أن البديع العربي أفاد من الأدب الفارسي والترف التصويري والحلية اللفظية"، كما يرى أن "الحكم على العمل الفنّي لا ينسحب على البديع وقلته وكثرته، وإنما ينسحب على جودة هذا العمل وتوفيق صاحبه فيه".

ويقول آخران "إنه دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي".

ونستطيع أن نخلص من كل ذلك إلى أن الباحثين المعاصرين اقتصروا على أنواع معدودة من المحسّنات اللفظية وأخرى من المحسّنات المعنوية، ولم يذكر أحد منهم التكميل والتذييل والاعتراض كجزء من المحسّنات المعنوية، واستبعدوا جميعهم التتميم كذلك من هذه المحسّنات وأضافوه إلى علم المعاني عدا **عبد العزيز عتيق**، والغريب أن بعضهم أضاف أسلوب الحكيم والالتفات إلى علم المعاني كما رأينا، وضمّوا الطباق والمقابلة إلى البديع كما فعل جلّ علماء البلاغة السابقين.

والملحوظة الهامة الأخرى هي: استقرار الباحثين المعاصرين على استبعاد الاستعارة والتشبيه والكناية من البديع وضمها نهائيا إلى علم البيان.

لقد بين جميع من بحثوا في هذا العلم أهميته التجميلية ولكنهم أشاروا أيضا إلى ضرورة عدم التكلف والتعسف في حشر المحسّنات المعنوية واللفظية، وإلا صار هذا الفن مجرد ألاعيب متحذلقين وتفنن متنطعين.

[1] د. إبراهيم محمود علان، نفس المرجع، ص63 و64.

وقد أشار معظم علماء البلاغة إلى ضرورة تلازم اللفظ والمعنى "فالكامل من النظر ما كانت النفس معه أسرع إلى قبول المعنى مع لذاذة به"، والعبارة عن المعاني هي التي تخلب بها العقول، وقديما قال أحد النقّاد: "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها ويفصل كلامه فيها".

وفي البداية قال **المبرد**: "إن حق البلاغة إحاطة القول بالمعنى واختيار الكلام وحسن النظم حتى تكون الكلمة مقاربة أختها ومعاضدة شكلها، وأن يقرب بها البعيد ويحذف منها الفضول".[1]

وهكذا يتضح لنا أن تطور البديع جاء تدريجيا وفي خطوات متفاوتة الأبعاد، رغم أن معظم اللاحقين بنوا على ما بناه السابقون أو ما أضافوه، وإن اختلفت الرؤى بين عالم وآخر في تصنيف نوع أو تعريف نوع آخر.

ولكن هناك ملحوظة يجب إبداؤها استخلصناها من مطالعتنا لتطور أنواع البديع وازديادها وهي: أن العلماء المتأخرين اعتمدوا على تفريع ما أجمله المتقدمون ليولدوا أنواعا جديدة تحسب لهم في سباق ادعاء الفضل في ذلك، كما أن هذه الأنواع الجديدة المفرّعة غالبا ما كانت خليطا من علوم البيان والمعاني، إضافة إلى ما شابهها من التداخلات النحوية والمنطقية والفلسفية.

إن التكلف والتعسف ما وضع في شيء إلا شأنه، وهذا ينطبق على البديع كما ينطبق على غيره، ولعلّنا في هذه الدراسة نكشف عن بعض الجوانب الإيجابية لهذا الفن الذي استعمل في القرآن الكريم بوفرة غر مستكرهة وبتراتب غير ثقيل.

[1] د. إبراهيم محمود علان، نفس المرجع، ص64 و65.

الفصل الثانـي:

بـلاغة االبديـع في القرآن الكريم

المبحث الأول:

المحسّنات المعنوية

1. الطباق (التضاد):

وهو من المحسّنات المعنوية والأمور الفطرية التي لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام، فالضد أقرب حضورا في البال عند ذكر ضدّه.

1.1. مفهومه:

لغة: جاء في قاموس "المحيط" الطبق من كل شيء: ما ساواه وقد طابق طباقا ومطابقة، وطابق بين قميصين ليس أحدهما على الآخر والسماوات طباقا ككتاب لمطابقة بعضها بعضا.[1]

اصطلاحا: الطباق هو الجمع بين اللفظ وضدّه في جملة واحدة.[2]

2.1. أقسام الطباق:

ينقسم الطباق إلى قسمين رئيسيين:

- **طباق الإيجاب:**

هو ما صح فيه بإظهار الضدّين، فهذا النوع من الطباق يكون التضاد فيه ظاهرا.[3]

- **لقوله تعالى:** "ويقطعون ما أ مر الله به أن يو صل" سورة البقرة الآية 27، فقد طابق بين "يقطعون ويوصل".
- وفي **قوله تعالى:** "فقال لهم الله مو توا ثم أح ياهم" سورة البقرة الآية 243، فقد طابق بين "الموت والإحياء".

[1] الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009، ص916.

[2] حمدي الشيخ، الوافي تيسير البلاغة "البديع، البيان، المعاني"، الإسكندرية، د. ط، 2003، ص58.

[3] زكريا توناني، التسهيل لعلوم البلاغة، بيروت، ط1، 2010، ص142.

- أيضا في **قوله سبحانه وتعالى:** "والله يقبض ويبسُط وإل يه ترج عون" سورة البقرة الآية 245، فقد طابق بين "يقبض ويبسُط".
- الطباق بين "الليل والنهار"، وبين "السّر والعلانية" في **قوله تعالى:** "الذين ينف قون أ موالهم بالليلوالنهارسرّا وعلانية" سورة البقرة الآية 274.
- الطباق بين "يحيي ويميت" في **قوله تعالى:** "والله يحيي ويميت" سورة آل عمران الآية 15.
- وأيضا في **قوله تعالى:** "فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب الم شئمة ما أ صحاب الم شئمة" سورة الواقعة الآيتين 8 و9، فالطباق في هاتين الآيتين بين كلمتي الميمنة والمشئمة: فأصحاب الميمنة هم الذين يؤتون صحائفهم في أيمانهم، فهو تعجيب لحالهم وتعظيم لشأنهم في دخولهم الجنة وتنعمهم.

- **طباق السلب:**

وهو الجمع بين فَعْلَى مصدر واحد مثبت ومنفي، أو أمر ونهي[1]، كمافي **قوله تعالى:** "سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يـ هدى ال قوم الفا سقين" سورة المنافقون الآية 6، فالطباق هنا يكون التقابل فيه بين النفي والإثبات أو الأمر والنهي.

- **قال الله تعالى:** "قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتم نوا ا لموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبدا بما قدّمت أيديهم والله عليم بال ظالمين" سورة الجمعة الآيتين 6 و7، فالطباق في هاتين الآيتين هو طباق سلب بين كلمتي "فتمنّوا" و "لا يتمنّونه".
- وقال تعالى: "فلا أقسم بما تبصرون و مالا تب صرون" سورة الحاقة الآيتين 38 و39، فالطباق الموجود في هذه الآيتين هو طباق سلب بين لفظتي "تبصرون، ولا تبصرون".

[1] الخطيب القزويني، المرجع السابق ذكره، ص385.

3.1. بلاغة الطباق:

إن بلاغة الطباق لا تكمن في مجرد الجمع بين المعاني المتقابلة والألفاظ المتضادة، فهذه حلية شكلية وزخرفة لفظية لا تقاس بها جوده الأسلوب ولا تقدر بها قيمته، وإنما ترجع بلاغة الطباق من ناحيتين:

- **ناحية لفظية:** وذلك لمجيئه في الأسلوب سلسا طبيعيا غير متكلف، ويجعل له وقعا جميلا مؤثرا.
- **ناحية معنوية:** بما يحققه من إيضاح للمعنى وإظهاره وتأكيده وتقويته عن طريق المقابلة بين الضدّين، فالذهن عند ذكر الضّد يكون مهيأ للآخر ومستعدا له، فإذا ورد عليه ثبت وتأكد فيه.

2. الالتفات:

1.2. مفهوم الالتفات:

الالتفات هو انتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالفا له وهو عند **العلوي** في "الطراز": العدول من الغيبة إلى خطاب ومن الخطاب إلى غيبة.[1]

وهو عند **الميداني** في كتابه "البلاغة العربية" هو: التحول في التعبير الكلامي من جهات أو طرق الكلام الثلاثة "التكلم، الخطاب، الغيبة".[2]

وكذلك في معجم مقاييس اللغة **لابن فارس** يقول: اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللّي وصرف الشيء عن جهته المستقيمة.[3]

---

[1] العلوي اليمني، الطراز، مرجع سسابق ، ص132.

[2] عبد الرحمن حنبكة الميداني، المرجع السابق ذكره، ص479.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار الغار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1979، ص258.

ولم أجد تعريفا محددا للالتفات عند محيي الدين درويش، بل وجدت له عدة أمثلة من بينها:

- الالتفات في **قوله تعالى:** "أولئك يلعنهم الله ويل عنهم اللاّء نون" سورة البقرة الآية 159، وكان السياق يقتضي بأن يقول نلعنهم، ولكنه التفت إلى الغائب للدلالة على إظهار السخط عليهم، وليكون الكلام أوغل في إنزال اللعن عليهم، وإلحاق الطرد بهم.[1]
- وفي **قوله تعالى:** "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أ نزل الله" سورة البقرة الآية 170، والالتفات في قوله: لهم من الخطاب إلى الغيبة تسجيلا للنداء على ضلالهم؛ لأنه ليس ثمة أضل من المقلد تقليدا أعمى، يتبع غيره في المواطن التي توبقه وترديه، وينساق من غير تفكير ولا رويّة.[2]
- وأيضا في **قوله تعالى:** " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَا شْكُرُوا لِ لَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْ بُدُونَ " سورة البقرة الآية 172، والالتفات هنا من ضمير المتكلم إلى الغيبة، وسياق الكلام يقتضي أن يقول: "واشكرونا"، ولكنه التفت إلى الغيبة لعظم الاهتمام به سبحانه، وفيه تلميح إلى الحديث النبوي يقول **صلّى الله عليه وسلم:** "إنى وا لجن والا نس في نبأٍ عظيم، أخلق ويعبد غيرى، وأرزق ويشكر غيرى".[3]

2.2. بلاغة الالتفات:

للالتفات فوائد تتمثل في التفنن والانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صفاته، واتساع مجاري الكلام.

[1] إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص220.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص238.

[3] إعراب القرآن وبيانه، ج1 ص243

وبلاغته أيضا تكمن في قصد المبالغة والدلالة على الاختصاص والاهتمام وتعظيم الشأن المخاطب والتوبيخ وغيرها.[1]

3. التنكيت:

1.3. تعريف التنكيت:

- **لغة:** مصدر نكت، إذا اتي بنكتة، وأصله من النكت، وهو أن تضرب في الأرض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها، لأن المتكلم إذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها إلى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الأرض.

اصطلاحا:

وهو أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون أشياء كلها يسد مسده، لولا نكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر دون ما يسد مسده، ولولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد إليه دون غيره خطأ ظاهراً عند أهل النقد. [2]

وعرفه محيي الدين: وحدّه أن يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده، لأجل نكتة في المذكور ترجح مجيئه على سواه

- **أمثلة:**

- **قال الله تعالى:** "وسارعوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عر ضها ال سماوات والأرض" سورة آل عمران الآية 133، اشتملت هذه الآية على فن التنكيت في التشبيه، فقد أراد وصفها بالسعة فخص عرضها بالذكر دون الطول، وإنما عدل عن ذكر الطول لأن المستقر في الأذهان أن الطول دل على السعة، فإذا كان عرضها مما يسع السماوات والأرض فما بالك بطولها.[3]

---

[1] ينظر: عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، ص248.

[2] تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، ابن ابي الاصبع المصري، تح: حفني محمد شرف، لجنة احياء التراث الاسلامي، مصر ص499

[3] إعراب القرآن وبيانه، ج2، ص55.

- **قوله تعالى:** "وإن من شيء إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفق هون ت سبيحهم" سورة الإسراء الآية 44، فقد خص الله سبحانه وتعالى ذكر كلمة تفقهون دون تعلمون، والسّر في ذلك كما يقول **محي الدين درويش:** "أن في الفقه من الزيادة على العلم لأنه التصرف في المعلوم بعد علمه واستنباط الأحكام منه، والمراد الذي يقتضيه معنى الكلام التفقّه في معرفة التسبيح من الحيوان البهيم والنّبات والجماد، وكل ما يدخل تحت لفظه شيء مما لا يعقل ولا ينطق، إذ تسبيح ذلك بمجرد وجوده الدّال على قدرة موجده وحكمته.[1]

وفي **قوله تعالى:** "وإذا مرضت ف هو يـ شفين" سورة الشعراء الآية 80، فقد أسند **إبراهيم الخليل** المرض إلى نفسه، بينما أسند الخلق والإطعام في الآيات السابقة إلى **الله سبحانه وتعالى** والنّكتة في ذلك هو "حسن الأدب مع ربّه عز وجل"، إذ أسند أفعال الخير كلها وأسند فعل الشر إلى نفسه، وللإشارة إلّا أن كثيرا من الأمراض تحدث بتفريط الإنسان في مأكله ومشربه وغير ذلك.[2]

- **قوله عز وجل:** "وأنه هو ربّ الـ شّعرى" سورة النجم الآية 49، الشّعرى: نجم، يقال له الشّعرى العَبور، هو نجم نيّر يطلع عند شدّة الحرّ، والشّعرى العَبور أخت يقال لها: الشِّعرى الغميصاء، قالوا: وهم أختا نجم سهيل.

والشِّعرى العَبور عبدها رجل ظهر في العرب يعرف **بابن أبي كبشة**، ودعا خلقا من العرب إلى عبادتها، فخصّ **الله** في هذه الآية من سورة النجم "وربّ كل شيء"؛ لأن هذا الرجل قد ظهر في العرب ودعا الناس إلى عبادتها، فمن أجل هذه النكتة خصّت الشّعرى بالذكر.[3]

---

[1] إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص449.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج7، ص91.

[3] عبد الرحمن حنبكة الميداني، المرجع السابق ذكره، ص478.

ومنه قول الله عز وجل: "ألكم الذّكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى" سورة النجم الآيتين 21 و22، هي القسمة الجائرة.

ونلاحظ أن اختيار كلمة "ضيزى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تؤدي معناها له نكتتان، معنوية ولفظية.

أما المعنوية فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرّب الخالق بقسمة جائرة، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربّهم الإناث عن طريق استخدام لفظ يُدلّ بحروفه على قباحة مسمّاه.أما اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآية في الآيات قبلها وفي الآيات بعدها.[1]

2.3. بلاغة التنكيت:

من خلال الأمثلة السابقة يتجلى لنا بلاغة هذا الفن البديعي، فعند تذوق النصوص القرآنية وتحليلها نجد بلاغة التنكيت حسب كل آية وردت فيه، فاختيار كلمة أو تركيب وذكرها دون غيرها يكون لغاية بلاغية ودلالية يريد القرآن الكريم أن يوصلها حسب السياق الذي جاء فيه التنكيت، ولهذا فإن هذا الفن البديعي يتطلب دقة في الفهم والتفكير وذوقا واسعا لمعرفة أسرار التنكيت.

4. الاحتراس:

1.4. مفهوم الاحتراس:

هو أن يأتي المتكلم بمعنى يتوجه عليه فيدخل فيفطن لذلك حال العمل فيأتي في أصل الكلام بما يخلصه من ذلك.[2]

وعرّفه **عبد الرحمن حنبكة** لقوله: "هو زيادة إطنابية في الكلام يدفع بها المتكلم إيهاما اشتمل عليه كلامه"، ويكون هذا الاحتراس حينما يأتي المتكلم بكلام يوهم خلاف ما يريد ويأتي

[1] عبد الرحمن حنبكة الميداني، المرجع نفسه، ص479.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج4، ص363.

بعده بكلام يدفع به ذلك الإيهام، ومثل هذا يوجد في أرفع الكلم لتحقيق غرض بلاغي، وقد يوجد في كلام أهل الخطب الارتجالية على سبيل التدارك لما جاء في كلامهم ففطنوا إليه فاحترسوا تكميلا.[1]

- **الأمثلة:**

-**قوله تعالى:** "وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات" سورة النمل الآية 12، إن عبارة "تخرج بيضاء" قد توهم أن بياضها ربما كان عن برص، فجاءت عبارة "من غير سوء" تكميلا احتراسيا لدفع هذا الايهام.[2]

-ومن **قوله تعالى:** "لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار" سورة الأنعام الآية 103،يقول **محي الدين درويش** مبينا فن الاحتراس في هذه الآية:فإنه سبحانه وتعالى لما اثبت له إدراك الأبصار اقتضت البلاغة فن الاحتراس تفاديا لأن يظن ظان أنه إذا لم يكن مدركا لم يكن موجودا فوجب ان نقول: "وهو يدرك الأبصار" ليثبت لذاته الوجود.

كما جاء الاحتراس في **قوله تعالى:** "واستوت على الجوديِّ وقيل بعدا للقوم الظّالمين" سورة هود الآية 44

وهذا دعاء أوجبه الاحتراس ممن يظن أن الغرق لشبهة الأرض ربما أودى بمن لا يستحق العذاب قد دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم؛ ليعلم أن الهلاك إنما شمل من يستحق العذاب دون سواهم احتراسا من هذا الاحتمال.[3]

-وقد ذكر **محي الدين درويش** الاحتراس في **قوله تعالى:** "أنزل من السّماء ماءً فسالت أودية بقدَرها" سورة الرعد الآية 17،

[1] عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق ذكره، ص84.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص189.

[3] إعراب القرآن وبيانه، ج4، ص365.

وقال الاحتراس في قوله: "بقدرها" أي بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غير ضار وإلا فلو طفا واستحال سيلا لاجتاح الأخضر واليابس وأهلك الحرث والنسل.[1]

-ومن الاحتراس أيضا قوله تعالى: "صبروا ابتغاء وجه ربّهم" سورة الرعد الآية 22،

فقد انتفى بقوله: "ابتغاء وجه ربهم" أن يكون صبرهم ناشئا عن حب الجاه والشهرة أو ليقال ما أصبره وأحمله للنوازل وأوقره عند الزلزال لئلا يشمت به الأعداء كقول "**أبي دؤيب**".

- وتجلدي للشامتين أريهم***أني لريب الدهر لا أتزعزع.[2]

ولا اعتقادا منهم بأن الأمر مقدور ولا مفر منه ولا طائل من الهلع ولا مرد للفائت ولا دافع لقضاء الله.

2.4. بلاغته:

يمكن أن نحمل الأغراض البلاغية للاحتراس بما يأتي:

- الاحتياط وصيانة الكلام عن احتمال الخطأ وفساد المعنى.
- إكمال المعنى ودفع التوهم (الإيهام) الموجب للعيب والنقص في الكلام.
- المبالغة في المعنى والمراد من مدح أو ذم، أو غيرها من المعاني.
- تحسين الكلام وتجميله من خلال هذه الزيادة الإطنابية فقد تبين للبحث أن بلاغة الاحتراس تتركز في توجيه مسار المعنى ودفع كل إيهام يعمل على فساده، فالاحتراس القرآني يوجه الكلام نحو المقصود ويطرد كل وهم يتوهمه المخاطب، وهو يتلقى الآيات التي تشكل فيها الاحتراس، فضلا عن أن الاحتراس يعمق الدلالة ويزيدها توكيدا ووضوحا.

[1] إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص113.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج5، ص117.

5. أسلوب الحكيم:

1.5. مفهومه:

هو عند علماء البلاغة "صرف لكلام المتكلم أو سؤال السائل عن المراد منه، وحمله على ماهو أولى بالقصد أو إجابته على ماهو أولى بالقصد"، وسمّاه الشّيخ "عبد القادر الجرجاني": المغالطة[1]، وهو قسمان:

1.1.5. القسم الأول:

حمل كلام المتكلم على غير ما يريد به، تنبيها على أنه الأولى بالقصد، ومن أمثلته:

-**قوله تعالى:** "يقولون لئن رّجعنا إلى المدينة ليخرجن الأ عزّ منـ ها الأذلّ ولله الـ عزة ولر سوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون" سورة المنافقون الآية 8؛

المنافقون قالوا: "ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ"، إن رجعنا من الغزوة التي نحن فيها إلى المدينة فجاء البيان القرآني تعليقا على مقالهم بجمله على ظاهرة لكن على غير منا قصدوا، وذلك بإثبات أن الأعز الرّسول والمؤمنون معه بإمداد الله لهم بالعزة؛ لأن العزة أي القوة الغالبة هي له سبحانه ولمن يمدهم بالعزة.[2]

-**قال الله تعالى:** "إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لـ كم" سورة الأنفال الآية 19؛ أي إن تدعوا الله بأن ينصركم على الرّسول والذين آمنوا معه، فقد جاءكم النصر ولكن على غير ما تطلبون، لقد جاءكم نصر الله لرسوله والذين آمنوا معه عليكم فجاء قبول ظاهرة دعائهم بالنصر، ولكنه بعد حمله على غير ما طلبوا فيه، لقد طلبوا مجيء النصر فجاءهم النصر للمؤمنين عليهم.[3]

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، ص138.

[2] عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق ذكره، ص138.

[3] عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق ذكره، ص501

2.1.5. القسم الثاني:

إجابة السائل بغير ما يطلبه في سؤاله لتنبيهه على أن الأمر الأهم الذي كان ينبغي أن يسأل عنه، ومن أمثلته:

-**قول الله عز وجل:** "يسألونك عن الأهلة قل هى مواق يت لل ناس وا لحج" سورة البقرة الآية 189؛ سأل السائلون عن سبب الظاهرة الكونية في الأهلة، لماذا يبدأ الهلال كالحاجب في أول الشهر؟ ويتزايد يوما فيوما حتى يكون القمر بدرا، وبعد ذلك يتناقص حتى يكون في آخر الشهر مثلما بدأ في أوله؟

ولما كانت هذه الظاهرة إحدى أنظمة الكون، يمكن للبحث العلمي أن يكتشفها الناس مستقبلا، وليس بيانها من الأغراض الدينية الأساسية التي تبعث الله الرّسل لبيانها، جاء الجواب مبينا وظيفة الأهلة المرتبطة ببعض قضايا الدين، وهي تحديد مواقيت الشهور التي يحتاجها الناس لعباداتهم ومعاملاتهم.[1]

-**قال عز وجل:** "ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون هو أُذن قل أُذن خيرلّكم" سورة التوبة الآية 61؛ يقول **ابن عاشور** عند تفسيره لهذه الآية، وجملة: "قل أذن خير لّكم" جملة قل مستأنفة استئنافا ابتدائيا على طريقة المقاولة والمحاورة لإبطال قولهم بقلب مقصدهم إغاضة لهم وكمدا لمقاصدهم، وهو من الأسلوب الحكيم الذي يحمل فيه المخاطب كلام المتكلم على غير ما يريده، تنبيها له على أنه الأولى بأن يراد.[2]

2.5. بلاغة أسلوب الحكيم:

- أسلوب الحكيم فيه الزيادة عمّا ورد في سؤال السائل، وفيه التوضيح والشرح والبيان وتفنيد الشبهات ودحض الادعاءات والأكاذيب.
- في استعمال أسلوب الحكيم النهي عن السؤال عما لا يفيد أو عما لا جدوى من وراءه أو سؤال التعنت أو السخرية والاستهزاء.

---

[1] عبد الرحمن حنبكة، المرجع نفسه، ص503

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج10، 1984، ص242.

- كان يستعمله العرب لأغراض مختلفة كالتظرف أو التخلص من إحراج السائل، أو تقديم الأهم أو التهكم.
- ومن محاسن استعمال أسلوب الحكيم، تحريك نشاط السامع وملاطفة المتكلم ولفت انتباهه.[1]

6. حسن التقسيم:

1.6. مفهومه:

هو فن من فنون البلاغة فحواه استيعاب المتكلم جميع أقسام المعنى الذي هو آخذ فيه بحيث لا يغادر منه شيئا.[2]

- **الأمثلة:**

- قوله عز وجل: "أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أول ئك هم الظّالمون"سورة النور الآية 50؛

"أفي قلوبهم مرض" صحة التقسيم، فإنها لم تبق قسما يقع في القلوب من الصوارف عن القبول إلا جاءت به، ألا ترى أنه تعالى بعد قوله "أفي ة لوبهم مرض" ذكر الريبة لأنه لابد أن يكون الصارف عن الإجابة، فحكم الله ورسوله، إما إبطان الكفر وإظهار الإسلام وهو المرض أو التشكك والتردد والتذبذب في حكم الله، هل هو جار على العدل أو على غيره وذلك هو الريبة، أو يكون الصارف خوف الحيف الذي لا يشعر به رجاء الإنصاف فلم يبق قسم من الصوارف حتى ذكر فيها.[3]

- قال الله تعالى: "الذى خلقنى فهو يهدين 78 والذى هو يطعمنى ويسقين 79 وإذا مر ضت ف هو يشفين 80 والذى يميتنى ثم يحيين 81 والذى أطمع أن يغفر لى خطيىتى يوم ا لدّين 82" سورة

[1] أبو عاصم الشحات شعبان البركاتي، أسلوب الحكيم في القرآن والسّنة "دراسة بلاغية"، دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع، ط1، 2022، ص58 و59.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج1، ص27.

[3] إعراب القرآن وبيانه، ج6، ص640.

الشعراء الآيات 78-82؛ في الآيات صحة التقسيم لأنها استوعبت أقسام النعم الدنيوية والآخروية من الخلق والهداية والإطعام والإسقاء والمرض والشفاء والموت والحياة والإيمان بالبعث وغفران الذنب.

- قوله تعالى: "هو الذى يريكم البرق خو فا وطم ما" سورة الرعد الآية 12؛ فليس في رؤية البرق إلا الخوف من الصواعق والطمع في الأمطار، ولا ثالث لهذين القسمين، وقد قدم الخوف على الطمع لأن الصواعق تقع من أول برقة، أما المطر فلا يحصل إلا بعد توافر البرقات، ولذا كانت العرب تعد سبعين برقة وتنتجع فلا تخطئ الغيث والكلأ.[1]

[1] بسيوني عبد الفتاح فيود، المرجع السابق ذكره، ص213.

المبحث الثاني:

المحسّنات اللفظية

1. الجناس:

1.1. مفهومه:

هو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى؛ ولأن اللفظ المذكور إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر كان للنفس تشوق إليه.[1]

وقد تعددت أقسامه ونذكر بعضها، منها:

- **الجناس اللاحق:**

جاء في **قوله تعالى:** "وإنه علىذلكلا شهيدوإنهلحبالخير لـ شديد" سورة العاديات الآية 8؛ فقد وقع الإبدال من وسط الكلمة، حيث أبدلت الهاء بالدّال فقد يقع من الأول كما في قوله تعالى: "ويل لكل همزة لمزة" سورة الهُمزة الآية 1؛ حيث أبدلت الهاء باللّام، ومن الإبدال من الآخر **لقوله تعالى:** "وإذا جاءهمأمرمن الأمن"[2] سورة النساء الآية 83.

- **الجناس الناقص (جناس التبديل):**

في **قوله تعالى:** "والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق" سورة القيامة الآية 29؛ فالجناس بين الساق والمساق، وقد نقصت الأولى عن الثانية حرفا.

- **الجناس المماثل:**

هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد اسمين أو فعلين أو حرفين[3]، **كقوله تعالى:** "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة"؛ فالساعة الأولى يوم القيامة والثانية واحدة الساعات.

---

[1] إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص90.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج10، ص560.

[3] عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق ذكره، ص488.

- **الجناس المضارع:**

هو ما اختلف اللفظان المتشابهان في نوع حرف واحد منهما مع تقاربهما في النطق في الأول أو الوسط أو الآخر.[1]

ومنه **قوله تعالى:** "ذلكم بماكنتمتفرحونفيالأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون" سورة غافر الآية 75؛ "تفرحون، تمرحون" متشابهان باختلاف في حرف واحد هو الفاء في اللفظ الأول والميم في اللفظ الثاني، وهما حرفان متقاربان.

2.1. بلاغة الجناس:

يعطي الجناس للمعاني قوة ويضفي على الألفاظ جزالة، ويطبع على الأذن جرسا موسيقيا رائعا، ويشترط فيه أن لا يكون متكلفا ولا مستكرها وأن يكون مستبعدا ويعطي للعبارة نغمة جميلة، يقول **عبد القاهر الجرجاني** بعدما قدم مجموعة من الأمثلة عن الجناس المستحسن والمستهجن: "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا، ولا سجعا حسنا، حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبتغي له بدلا، ولا تجد عنه حِولا، ومن هاهنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه".[2]

ويقول **الشعراوي** مبيّنا بلاغة ودقة الجناس في النظم القرآني عند تفسيره **لقوله تعالى:** "وجئتك من سبإ بنبإ يقين" سورة النمل الآية 22: "هذا تعبير جميل لفظا دقيق المعنى، ألا تراه لو قال: "وجئتك من سبإ بخبر لأمثل اللفظ والمعنى معا"، لأن الخبر يراد به مطلق الخبر، أما النبأ فلا تقال إلا للخبر العجيب الهام الملفت النظر، كما في **قوله تعالى:** "عمّ يتساءلون 1 عن النبإ العظيم2" سورة النبأ الآيتين 1 و2.

[1] عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق ذكره، ص494.

[2] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص11.

والجناس لا يكون جميلا مؤثرا إلا إذا جاء طبيعيا غير متكلف، ومثال ذلك هذا الجناس الناقص في قوله تعالى: "ويل لكل همزة لمزة" سورة الهُمزة الآية 1؛ فقد ورد اللفظ المناسب معبرا عن المعنى المراد دون تكلّف، فالهُمزة هو الذي يعيب بالقول، واللّمزة هو الذي يعيب بالفعل فالقرآن لا يتصيد لفظا ليحدث جناسا، إنما يأتي الجناس فيه طبيعيا يقتضيه المعنى.

وقد يأتي المحسن البديعي مضطربا متكلفا، يتصيّده صاحبه كقول أحدهم يُنحت الكلام نحتا فيأتي بسجع ركيد: "في أثناء ما كنا نسير نزل المطر كأفواه القرب، فوقع رجل كان يحمل العنب".[1]

2. ردّ العجز على الصّدر:

1.2. مفهومه:

وهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى أو المتشابهين في النطق دون المعنى أو الذين يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق، في آخر الكلام بعد جعل اللفظ الآخر له في أوله[2]، يكون في النثر ويكون في الشعر:

أما في النثر: فهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين، أو المتجانسين أو ما هو ملحق بالمتجانسين في أول الفقرة والآخر في آخرها.

وأما في الشعر: فهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو ما هو ملحق بالمتجانسين.[3]

[1] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، مصر، ج17، 1997، ص10770.

[2] إعراب القرآن وبيانه، ج3، ص122.

[3] عبد الرحمن حنبكة، المرجع السابق ذكره، ص515.

- **الأمثلة:**

- **قوله تعالى:** "وتخشى النا سواللهأحقأن تخ شاه" سورة الأحزاب الآية 37؛ هذا مثال اللفظين المكررين.
- **قال الله تعالى:** "فقلت استغفروارّبكمإنهكان غ فّارا" سورة نوح الآية 10؛ مثال للفظين المتلاقيين في الاشتقاق.
- **قوله عز وجل:** "قال إنى لعملكم مّن ال قالين" سورة الشعراء الآية 168؛ مثال للّفظين المتلاقين فيما يشبه الاشتقاق.

2.2. بلاغة رد العجز على الصدر:

تكمن بلاغته في القرآن الكريم من خلال ما يتميّز به من ترابط دلالي يكمن في دلالة أول الكلام على آخره، وارتباط آخره بأوله.

يضفي جمالية ورونق على المعنى، كما أنه يضفي على المعنى ثراءً دلاليا يوضحه ويقويه.

يعتبر وسيلة لتقوية المعنى وتوضيحه، فمن خلال التكرار الموجود في الأيات الكريمة تتكون نغمة رنانة لها وقع على النفس.

كما أن هذا اللون البديعي يكتسب قيمة فنية وجمالية كونه يأتي عفو الخاطر ودون تكلف يدعوا إليه المعنى ويقتضيه السياق، فلا يغلب عليه التصنع؛ ولذلك كان غاية في الحسن والجمال.[1]

مثال03: ومن صحة التقسيم ما ورد في قوله تعالى « لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (49) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (50)» الشورى (49-50).

[1] ينظر: محمد أبو الشوارب، وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية، ص195 و196.

فالله سبحانه وتعالى إما يفرد العبد بهبة الاناث أو بهبة الذكور أو بهما جميعا، أو لا يهبه شيئا، فقد وقعت صحة التقسيم في هذه الآية على الترتيب الذي تستدعيه البلاغة وهذا الانتقال في نظم الكلام من الأدنى إلى الأعلى.

ب- بلاغة حسن التقسيم:

- حسن التقسيم بلاغته تكمن في الجرس الموسيقي الذي يطرب الأذن ويجذب الانتباه، ويترك أثر طيب في نفس المتلقي كقول خليل مطران:
- مُتَفَرِّدٌ بصَبَابَتي **** مُتَفَرِّدٌ بكَآبَتي ، مُتَفَرِّدٌ بعَنَائِي

ج- لزوم ما لا يلزم:

مفهومه: عرّفه ابن المعتز في قوله: « هو إعنات الشاعر نفسه في القوافي وتكلفه من ما ليس له» [1] بمعنى أن يلتزم الناثر نثره، أو الشاعر في شعره قبل روي البيت من الشعر أو الفاصلة من النثر حرف فصاعدا على قدر قوته، وحسب طاقته نحو قوله تعالى « فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ (9) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ (10) » سور الضحى الآية 09-10 وقوله تعالى « وَٱلطُّورِ (1) وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ(2) » سورة الطور 01-02.

وعرفه محي الدين الدرويش بقوله: وهو أن يلتزم الشاعر في شعره والناثر في نثره حرف أو حرفين فصاعدا قبل حرف الروي على قدر طاقته، ومقدار قوة عارضة مشروطا بعدم الكلفة [2] فهو يشترط عدم التكلف فيه، يستحيل صنعة باهتة لا أثر فيها الجمال، وسيف عن درجة البلاغة ولا ينتظم سلكها.

ومن الأمثلة التي ذكرها:

---

(1) عبد اللطيف شرفي: الاحاطة في علوم البلاغة، ص201.

(2) اعراب القرآن وبيانه ج2، ص12.

1- قولـه تعـالى: « لَنُخْرِجَنَّـكَ يَـا شُـعَيْبُ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا مَعَـكَ مِـن قَرْيَتِنَـا أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِـي مِلَّتِنَـا » فلقـد لزمت التاء قبل النون وهذا ما يسمى « لزوم ما لا يلزم »

2- ومثلهـا قولـه تعـالى « وَإِذَا أَرَدْنَـا أَنْ نُهْلِـكَ قَرْيَـةً أَمَرْنَـا مُتْرَفِيهَـا فَفَسَـقُوا فِيهَـا فَحَـقَّ عَلَيْهَـا الْقَـوْلُ فَـدَمَّرْنَاهَا تَـدْمِيرًا » فـي الآيـة فنـون شـتى، فلقد التـزم فـي قولـه تعـالى « مُتْرَفِيهَـا » و « فِيهَـا » الفـاء قبل ياء الردف ولزمت الياء [1]

- وفـي قولـه تعـالى: « وَاللَّيْـلِ وَمَـا وَسَـقَ (17) وَالْقَمَـرِ إِذَا اتَّسَـقَ (18) » التزمـت السـين قبـل القاف، وفي قوله تعالى: « فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (9) وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) » الضحى.
- فن الالتزام أو لزوم ما لا يلزم فقد لزمت الهاء قبل الراء. [2]

د-بلاغة لزوم ما لا يلزم:

- يساهم لـزوم مـا لا يلـزم فـي إثـراء الخيـال وجلـب الانتبـاه عـن طريـق تتبـع عناصـر التماثـل الصـوتي، ممـا جعلـه يخلـق نغمـة رنانـة تهـز الوجـدان وتـداعب النفـوس وتطـرب الأسـماع فتكـرار الحركـات والحـروف فـي الآيـات القرآنيـة يخلـق نوعـا مـن التوكيـد المعنـوي الـذي يزيـد مـن دلالـة المعنـى وتقويته ووضوح دلالته.
- ويُعَـدُّ مـن محاسـن الكـلام إذا وفـق فيـه الأديـب فجـاء عفـوا بـلا تكلـف ولا تعمـل، وكـان المعنـى هـو الـذي يقـود إليـه ويسـتدعيه، ولـيس هـو الـذي يسـتدعيه، وإلا عـدَّ مـن مسـاوئ الكـلام وقبحـه لا مـن محاسنه. [3]

التورية:

- ذكرهـا ابـن منقـذ وقـال « هـي ان تكـون الكلمـة بمعنيـين فتزيـد أحـدهما فتـوري عنـه بـالآخر مثـل: قول بعض العرب: [1]

([1]) اعراب القرآن وبيانه ج5، ص407.

([2]) اعراب القرآن وبيانه ج10، ص428.

([3]) بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية الأحساء للنشر والتوزيع، الجزء 1، القاهرة، ط3، 1432هـ، 2011م، ص319.

خيل صيام وخيل غير صائمة

تحت العجاج وأخرى تعلك العجما

وذكرها الرازي باسم « الابهام » وقال: أن يكون للفظ معنيان قريب والآخر غريب هو المراد رغم ورود القريب إلى الذهن أولا »

- ومحمد الجرجاني: يعرفها بقوله: « أن يراد لفظ له معنيان أبعدهما القرينة عقلية أو لفظية »
- ومنه التورية: أن يقول الانسان كلاما، فيفهم منه بغير ما أراد، فهو أراد شيئا، وفُهم عنه شيء آخر، لكنه ما كذب مثل الرجل الذي كان في بيته غرفة اسمها دمشق، فكان إذا جاء شخص ودق الباب عليه، قال لزوجته: قولي له: هو في دمشق، وذهب إلى الغرفة، فيفهم الطارق أنه في دمشق، وهو في غرفة دمشق، فما كذب، لأنه في دمشق فعلا، فقد سمَّى غرفته دمشق، لكنه ليس في دمشق التي فهمها ذاك الطارق، فهذه تسمى التورية. [2]

أما صاحب كتاب إعراب القرآن وبيانه فقد عرفها وذكر أقسامها بقوله:

التورية هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان: قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو المراد وتنقسم إلى أربعة أقسام:

1- **التورية المجردة:** وسميت بذلك لتجردها من اللوازم وهي قسمان أيضا:

أ- المجردة التي ذكر معها لازم المورى به وهو المعنى القريب ولازم المورى عنه وهو المعني البعيد كقول مجير الدين بن تميم: [3]

* وليلة بت أسقى في غيابها **** راحا تسل شبابي من يد الهرم

* ما زلت أشربها حتى نظرت إلى **** غزالة الصبح ترعى رجس الظلم

- فالصبح من لوازم الغزالة الشمسية والرعي من لوازم الغزالة الوحشية.

---

(1) د- ابراهيم محمود علان، البديع في القرآن أنواعه ووظائفه، 2002م، ط1، ص337 .

(2) أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص 276.

(3) اعراب القرآن وبيانه، ج4، ص 294.

ب-المجردة التي لم يذكر معها لازم من لوازم المورى به، ولا لازم من لوازم المورى عنه كقول بعضهم في سنة كان فيها شهر كانون معتدلا فأزهرت الارض:

- كان نيسان أهدى من ملابسه .... لشهر كانون أنواعا من الحلل.
- أو الغزالة من طول المدى خرفت .... فما تفرق بين الجدي والحمل.

فالتورية هنا مجردة إذ لم يذك الشاعر من لوازم المورى به أو لوازم المورى عنه.

2- **فالتورية المرشحة:** وهي التي ذكر فيها لازم من لوازم المورى به كقول القائل:

- يا سيدا حاز لطفا *** له البرايا يا عبيد
- أنت الحسين ولكن *** جفاك فينا يزيد
- فإن ذكر الحسين للازم لكون يزيد اسما علما بعد احتماله للفعل المضارع الذي هو معناه المقصود المورى عنه ولابن خطيب داريا في حمص. [1]
- مدينة حمص كعبة الحسن أصبحت *** يطوف بها دان ويسعى بها قاصي.
- له حلة من نبتها سندسية *** تعلق بها أذيال أشارها العاصي.

فإن ذكر التعلق بأذيال الكعبة هنا على سبيل الاستعارة ترشيح للعاصي ن العيان كما سبق، وقد رد بعضهم على ابن خطيب داريا فقال:

- مدينة حمص لم تكن قط كعبة *** يطوف بها دان ويسعى بها قاصي.
- ولكنها للهو والقصف حانة *** ألم تنظروها كيف جاورها العاصي.

3- **التورية المبنية:** هي التي ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنه ومن أمثلتها ما يحكى أن نقيب الأشراف ببغداد كان يهوى غلاما اسمه صدقة أخذه ابن المنير الطرابلسي يوما وأضافه وجلسوا في طبقة وإذا بالشريف أتى إليهم مستخفيا وقال لهم:

- يا من هم في الطبقة *** هل عندكم من شفقة؟
- قد جاءكم متيم *** يطلب منكم « صدقة ».

---

(1) اعراب القرآن وبيانه، ج4، ص 295.

- فأجابه ابن المنير في الحال:
- يا من أتانا سرقة *** بمهجة محترقة.
- ذاك يا ذا لم يجز *** أخذك منا « صدقة ». [1]

فخجل وذهب عنهما والشاهد في قول الشريف « متيم » يرشح المعنى المورى عنه في صدقة وهو اسم محبوبه والمعنى الثاني ظاهر وهو الصلة للفقراء.

4- **التورية المهيأة:** وهي التي لا يتهيأ معها في الكلام تورية إلا باللفظ قبله أو الذي بعده كقول الدماميني:

- يا عذولي في مغنّ مطرب *** حرك الأوتار لما سفرا
- لم تهز العطف منه طربا *** عند ما تسمع منه وترا

فإن لفظة تسمع هيأت قوله « وترا » للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد وأما المعنى القريب فأحد الاوتار للطنبور.

وقد أشار إلى مواضعها عند تفسيره لقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) البقرة 143

فقال: أما التورية في قوله « وسطا » فالمعنى القريب الظاهر للوسط هو التوسط مع ما يعضده من توسط قبلة المسلمين ومعناه البعيد المراد هو الخيار كما تقدم في باب اللغة. [2]

وذكرها في قوله تعالى: (فاليوم ننجيك ببدنك) يونس 92

- في الآية إذا فسر البدن بالدرع أما إذا فسر بالجسد فيكون المعنى ننجيك في الحال التي لا روح فيك وإنما أنت بدن أو ببدنك كاملا سويا لم ينقص منه شيء أما تفسير البدن بالدرع فيدل عليه قول عمرو بن معدي كرب:

* أعادل شكتي بدني وسيفي .... وكل مقلص سلس القياد

([1]) اعراب القرآن وبيانه، ج4، ص 296.

([2]) اعراب القرآن وبيانه، ج4، ص 393.

وكانت لفرعون درع من ذهب يعرف بها، وعندئذ صح في البدن التورية الدرع ومراده البعيد الخفي فإن نجاة فرعون أي خروجه من البحر بعد الغرق بدرعه أعجب آية من خروجه"[1]

وجاءت التورية في قوله: « قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ » الكهف الآية 73.

أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذة بالنسيان لإيهامه بأنه قد نسي ليبسط عذره في الانكار وبعضهم يسمي هذا النوع من معاريض الكلام، والمعاريض جمع معارض وهو هنا ايهام خلاف المراد لئلا يلزم الكذب وهو فن ظريف من فنونهم ولعله أجمل أنواع التورية التي سبق ذكرها.[2]

بلاغة التورية:

- بلاغة هذه الاخيرة تكمن في:
- المعنى البعيد المراد الموى عنه يبدو من خلف المعنى القريب غير المراد في صورة حسنة لطيفة كما يبدو وجه المرأة الحسناء من وراء البرقع.
- المخاطب يدرك من لفظ التورية في بادئ الأمر معناها القريب.
- تمكن المتكلم من أن يخفي المعاني التي يخشى التصريح بها، فيوري عنها بمعان تفهم من لفظ التورية، وبهذا يدفع المحذور مع الصدق، كما رأينا في اجابة أبي بكر رضي الله عنه – للسائل عن الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال له « هاد يهديني » ..... وكما رأينا في إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في خروجه لبدر عندما سأل سائل: ممن أنتم؟ إذ قال له: « من ماء » [3]

[1] اعراب القرآن وبيانه ج4 ص 293

[2] اعراب القرآن وبيانه ج6 ص12

[3] علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط3، 1432هـ، 2011م، ص184.

فالتورية فيها ما فيها من المفاجأة والاثارة، وفيها ما فيها من الحرية في التعبير حيال ضغط الرقيب، وفيها ما فيها من الطرافة والرشاقة، وروح الفكاهة ودراعة الفن. [1]

التدبيج:

فن التدبيج: فن حقيق المسلك، حلو المأخذ، رشيق الدلالة، وحده أن يذكر الشاعر أو الناثر لونين أو أكثر، يقصد بذلك الكناية أو التورية عما يريد من أغراض، وقد لا يقصد غير الوصف. [2]

ومنه التدبيج ما يورد في معنى من المدح أو غيره، والتقابل بين ألفاظ الألوان لقصد الكناية بتلك الألفاظ عن ذلك المعنى من المدح أو غيره. [3] كقول الشاعر:

-تردَّى ثيابَ الموت حمرا فما أتى *** لها الليل إلا هي من سندس خضر.

ومن أمثلة هذا الفن في القرآن الكريم قوله تعالى: « وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ » سورة فاطر الآية 27. وقد تقدم أن التذبيح هو أن يذكر المتكلم ألوانا يقصد الكناية بها والتورية يذكرها عن أشياء من وصف أو مدح أو هجاء أو نسيب أو غير ذلك من الفنون، "وقد أراد الله تعالى بذلك الكناية عن المشتبه من الطرق لأن الجادة البيضاء هي الطريق التي كثر السلوك عليها جدا وهي أوضح الطرق وأبينها يأمن فيها المتعسف ولا يخاف اجتيازها الموغل في الاسفار والممعن في افتراش صعيد المغاور، ولهذا قيل ركب بهم الحجة البيضاء ودونها الحمراء السوداء كأنها في خفائها والتباس معالمها ضد البيضاء في الظهور والوضوح، ولما كانت هذه الألوان الثلاثة في الظهور للعين طرفين وواسطة بينهما، فالطرف الأعلى في الظهور البياض والطرف الأدنى في الخفاء السواد والأحمر بينهما على وضح الألوان والتراكيب، وكانت ألوان الجبال لا تخرج في الغالب، عن هذه الألوان الثلاثة، والهداية بكل علم نصب للهداية

---

(1) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ضبط: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر، العربي، ط1، 1904م، ص359، 360.

(2) اعراب القرآن وبيانه، ج8، ص 151.

(3) حفني ناصف، دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة، 2007م، ط1، ص 189.

منقسمة هذه القسمة أتت الآية الكريمة على هذا التقسيم فحصل فيها التذبيح مع صحة التقسيم وهي مسرورة على نمط متعارفا. [1]

ومنه قوله تعالى: « يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ » الآية 106 من سورة آل عمران.

- « أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » الآية 107 من سورة آل عمران.

جاء في اعراب القرآن وبيانه: " في هذه الآية فن التدبيج وهو فن دقيق المسلك، حلو المآخذ، رشيق الدلالة، وحده أن يذكر الشاعر أو الناثر لونين أو أكثر يقصد بذلك الكناية أو التورية عما يريد من أغراض، وقد لا يقصد غير الوصف، فالبياض والسواد لونان متضادان والتضاد يعني التطابق، ولكنه كنى بهما عن فريقين من الناس، فمن كان من أهل الحق وسم بياض اللون ونصاعته ومن كان من أهل الباطل وسم بسواد الليل وحلكته، ولا يخفى ما في ذلك من التهويل، وتباين المصير المحتوم لكل من الفريقين. [2]

فاللون الأبيض يمثل الخير والحق وأصحابه في رحمة الله الواسعة، واللون الأسود يمثل الشر والباطل وهؤلاء غضب الله عليهم وتوعدهم بعذاب أليم وسوء المصير.

بلاغة التدبيج:

- التدبيج واستخدام الألوان في الكلام شعرا كان أم نثرا ليس مجرد تزيين الكلام ونقش ظاهري وإنما للتعبير عن المعاني والمقاصد التي يريدها المتكلم، ذلك أن اللون مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الانسان وحياته واحساسه إذ يعد

([1]) اعراب القرآن وبيانه، ج2، ص 16.

([2]) اعراب القرآن وبيانه، ج1، ص 203.

اللـون وسـيلة مهمـة مـن وسـائل التعبيـر والفهـم، وقـد دلـت التجـارب والبحـوث علـى أنـه لا يـزال كنـزا مخبوء لم يتوصل الانسان إلى قراره.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أقول: إن الخاتمة هي إتمام العمل لوجهه الكريم ابتغاء رضاه تعالى والخاتمة الحسنة ترتبط بمرضاة الله تعالى، أحمده وأشكره إذ منَّ عليّ بهذه الوريقات المتواضعات التي تبحث في بلاغة البديع في القرآن الكريم حتى وصلت إلى الخاتمة فاستنتجت فيها ما يلي:

- البلاغة من العلوم الجليلة لها دور في فهم دلالة اعجاز القرآن الكريم وجماليته كونها من أرقى علوم العربية وأعلاها منزلة.
- تبين لنا أهمية علم البديع ومكانته في علم البلاغة وما تنطوي عليه ألوان البديع من جمال داخلي ومقاصد معنوية وما تتضمن من جمالية في القرآن الكريم.
- يتجلى دور المحسنات البديعية في تزيين الكلام واثارة انتباه المتلقي إذ تزيد المعنى قوة ووضوحا إذ تضفي على الآيات القرآنية جمالا ورونقا وتزيدها حسنا وبهاء.
- يعُدَّ كتاب اعراب القرآن وبيانه أحد الدروس البلاغية التي أثارت قضايا العلوم البلاغية بما فيها « البيان والمعاني والبديع »، وقد كانت له وقفات جديرة بالبحث تخص البديع في القرآن الكريم، إذ اهتم ببلاغته وشرح مواضعه وبين جماليته وموافقته وتلاؤمه النظم القرآني، سواء كان محسنا لفظيا أم معنويا.
- فنون البديع اللفظية والمعنوية لا تقل أهمية عن فنون البيان أو المعاني، وبلاغتها مختلفة في آيات القرآن الكريم وتحتاج إلى التأمل والذوق الأدبي لاستخراج دررها .

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بقدر قليل في الوقوف على بلاغة البديع في الذكر الحكيم.

والله وليُّ التوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

ثانيا: المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب. دار صدر، بيروت، ط3، 1414هـ
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار الغار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1979.
3. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009.

المصادر والمراجع

1. محيي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه، ، **دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية** ،الطبعة : **الرابعة** ، **1415 هـ**
2. إبراهيم محمود علان، البديع في القرآن (أنواعه ووظائفه)، الشارقة، ط1، 2002.
3. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج10، 1984.
4. أبو عاصم الشحات شعبان البركاتي، أسلوب الحكيم في القرآن والسّنة "دراسة بلاغية"، دار الهدى النبوي للنشر والتوزيع، ط1، 2022.
5. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت–لبنان، 1414هـ–1993.
6. أدهم الجندي، أعلام الادب والفن، ، ج 2، مطبعة الإتحاد، دمشق، 1958.
7. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة (البيان والبديع والمعاني)، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2011.
8. بسيوني عبد الفتاح فيّود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية الأحساء للنشر والتوزيع، الجزء 1، القاهرة، ط3، 1432هـ، 2011م.
9. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، دار المعالم الثقافية، الأحساء للنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط2، المملكة العربية السعودية الأحساء، 1418هـ–1998م.
10. حفني ناصف، دروس البلاغة مع شرحه شموس البراعة، 2007م، ط1.
11. حمدي الشيخ، الوافي تيسير البلاغة "البديع، البيان، المعاني"، الإسكندرية، د. ط، 2003، ص58.

12. الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ضبط: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر، العربي، ط1، 1904م.
13. زكريا توناني، التسهيل لعلوم البلاغة، بيروت، ط1، 2010..
14. سعد سليمان حمودة، دروس في البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، 1999م.
15. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، ط09، دار المعارف.
16. عبد الرحمن حبنكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها، علومها وفنونها، وصدر من تطبيقاتها هيكل جديد من طريف وتليد)، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، ط1، دمشق، 1416هـ-1996م.
17. عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.
18. عبد القادر حسين، فن البديع، ط1، دار الشروق بالقاهرة-مصر.
19. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة.
20. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، ط3.
21. عبد اللطيف شرفي، الاحاطة في علوم البلاغة.
22. العلوي اليمني، يحي بن حمزة بن علي ابن إبراهيم عبد الحميد الهنداوي، الطراز المتضمن لأسرار وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2002، الجزء الثالث.
23. عمر عبد الهادي عتيق، علم البلاغة بين الأصالة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، ط1، 2012.
24. محمد أبو الشوارب، وأحمد محمود المصري، قطوف بلاغية،.
25. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، الطبعة 1، 2003.
26. محمد علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مراجعة: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998.
27. محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، مصر، ج17، 1997.

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان:.....

إهداء .....

مقدمة .....أ

الفصل الأول: البلاغة والبديع 6

المبحث الأول: مفهوم البلاغة وملامحها في الأدب العربي 6

1. تعريف البلاغة في الاصطلاح: 6

2. ملامح البلاغة في الأدب العربي: 7

1.2. البلاغة في العصرين الجاهلي والإسلامي: 7

2.2. ملامح البلاغة في العصر العباسي: 8

3. حد البلاغة في كتب التراث: 9

1.3. عند ابن المقفع: 9

2.3. عند الروماني (ت386هـ):.....10

3.3. عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ):.....10

4. أهمية البلاغة وفوائد دراستها:.....11

المبحث الثاني: 12

نشأة البديع ومفهومه 12

1. حد البديع في اللغة والاصطلاح:.....13

1.1. البديع في اللغة: 13

2.1. البديع في الاصطلاح: 14

2. ظهور علم البديع وروّاده: 15

3. أهمية دراسة علم البديع: 16

المبحث الثالث: 17

أنواع البديع 17

1. البديع عند القدماء: 18

2.1. الباقلاني "402-1011": 21

2. البديع عن البلّاغين: 21

1.2. الخطيب القزويني "739-1338" وكتابه التلخيص والإيضاح: 21

2.2. العلوي "749-1348": 22

3.2. السكاكي "626-1228" وكتابه مفتاح العلوم: 24

4.2. عبد القاهر الجرجاني "471-1078" وكتابه أسرار البلاغة: 25

5.2. أبو هلال العسكري "295-1004" وكتاب المنافقين: 25

3. البديع عند النقّاد: 26

1.3. قدامة بن جعفر "337-948" وكتابه نقد الشِّعر: 26

2.3. ابن رشيق القيرواني "456-1063" وكتابه العمدة: 27

3.3. البديع عند الجاحظ "متوفى في 255" في كتابه البيان والتبيين: 28

4.3. أسامة بن منقذ "584-1188" وكتابه البديع في نقد الشعر: 28

4. البديع عند المعاصرين: 29

1.4. أحمد إبراهيم موسى وكتابه "الصبغ البديع في اللغة العربية": 29

2.4. أحمد مصطفى المراغي وكتابه "علوم البلاغة": 30

3.4. أحمد مطلوب وكتبه "فنون بلاغية، البلاغة والتطبيق، والبلاغة العربية": 31

4.4. عبد العزيز عتيق وكتابه "علم البديع": 32
5.4. عبد الفتاح لاشين وكتابه "البديع في ضوء أساليب القرآن": 32
6.4. منير سلطان وكتابه "البديع تأصيل وتجديد": 33
الفصل الثاني: 35
بلاغة االبديع في القرآن الكريم 35
المبحث الأول: 36
المحسّنات المعنوية 36
1. الطباق (التضاد): 37
1.1. مفهومه: 37
2.1. أقسام الطباق: 37
3.1. بلاغة الطباق: 39
2. الالتفات: 39
1.2. مفهوم الالتفات: 39
2.2. بلاغة الالتفات: 40
3. التنكيت: 41
1.3. تعريف التنكيت: 41
2.3. بلاغة التنكيت: 43
4. الاحتراس: 43
1.4. مفهوم الاحتراس: 43
2.4. بلاغته: 45
5. أسلوب الحكيم: 46

1.5. مفهومه: 46

2.5. بلاغة أسلوب الحكيم: 47

6. حسن التقسيم: 48

1.6. مفهومه: 48

المبحث الثاني: 50

المحسّنات اللفظية 50

1. الجناس: 51

1.1. مفهومه: 51

2. ردّ العجز على الصّدر: 53

1.2. مفهومه: 53

2.2. بلاغة رد العجز على الصدر: 54

خاتمة: 65

قائمة المصادر والمراجع 67

الفهرس 70

الملخص: 74

الملاحق 76

1. **التعريف بالمؤلف:** 76

2. تعريف كتاب إعراب القرآن وبيانه: 77

الملخص:

علم البديع فن من فنون البلاغة العربية ورد في القرآن الكريم كثيرا ومشكلة بحثنا تكمن في فنون البديع أو الألوان البديعية في القرآن الكريم وبلاغتها على قسمين معنوية ولفظية فهذه الألوان تُعدُّ من أبرز الخصائص التي تحسن الكلام وتزينه وتجعل له في القلب موقعا جميلا وفي الآذان مذاقا حلوا، وإذا تأملنا هذه الأخيرة في النظم القرآني نجدها تمثل وجها من أوجه الاعجاز فيه، فضلا عن تأثيرها في نفوس السامعين وأن اخترت دراستها في كتاب « اعراب القرآن وبيانه لمحي الدين درويش » أنموذجا لأحد الدروس البلاغية التي شغلت قضايا بلاغية بما فيها: « البيان والبديع والمعاني ».

الكلمات المفتاحية: البلاغة – البديع – القرآن الكريم

Summary:

The science of Al-Badi’ is an art of Arabic rhetoric mentioned in the Holy Qur’an a lot, and the problem of our research lies in the arts of Al-Badi’ or the Al-Badi’ colors in the Holy Qur’an and their rhetoric in two parts, moral and verbal. And if we contemplate the latter in the Qur’anic systems, we find that it represents one of the aspects of its miraculousness, in addition to its impact on the souls of the listeners.

الملاحق

الملاحق

1. **التعريف بالمؤلف[1]:**

هو محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ولد عام 1908 في مدينة حمص (سورية) وعاش بها إلى أن توفي عام 1982 م، التحق بكتاب حمص في صغره، وبها تقلى العلوم في المدراس ولما ظهرت نجابته وعلامات الذكاء عليه التحق بدار المعلمين، وعمل بها في مجال التدريس، ثم عمل أستاذا للأدب العربي في المدارس بحمص بعد أن وقع عليه اختيار وزارة المعارف لهذا العمل في عام 1932، وفي عام 1963 م أصدر مجلة "الخمائل الأدبية"، التي كانت متنفس الأدباء والشعراء داخل القطر السوريوخارجه، وكان قد رَأَسَ تحرير عدد من الجرائد.

- كان عضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية ومن أعماله:
- إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دمشق 1988.
- تحقيق ديوان "ديك الجن" بالاشتراك، مطابع الفجر، 1960.
- الرواد الأوائل للشعر في مدينة حمص، مجلة العمران العددان (27 و28)، حمص مارس 1969.

نشرت لم مجلة الخمائل عددًا من المقالات منها:

[1] ينظر: مقدمة كتابه: أعلام الادب والفن، أدهم الجندي، ج 2، مطبعة الإتحاد، دمشق، 1958.

- الشريف الرضي في غزله، العدد 21، سبتمبر 1962.
- الصور الفنية المقتبسة من القرآن العدد 14 يناير 1983.
- أبو العلاء المعري في رسالة الغفران في عشر حلقات منذ عام 1964.

الإنتاج الشعري:

- أورد له كتاب "الحركة الشعرية" المعاصرة في حمص العديد من النماذج الشعرية.
- أورد له كتاب "من اعلام حمص" نماذج من شعره.

نشرت له مجلة "الرسالة" عددًا من القصائد منها:

- "بقية حلم"–العدد (122)، القاهرة، سبتمبر 1936.
- 'حساء القرية' العدد (173)، القاهرة، أكتوبر 1936.

نشرت له مجلة الخمائل عددا من القصائد منها:

- "اليتيم"، العددان (25 و26)، حمص ديسمبر.

2. تعريف كتاب إعراب القرآن وبيانه:

هذا الكتاب قضى مصنفه في تعبيره سنين طويلة من عمره ليخرج بهذه الحلة العلمية القشيبة، ومن تصفحه أدرك سعة علم الأستاذ "محي الدين الدرويش"، كما أدرك مبلغ العناء الذي كابده في وضع هذا الكتاب، والعناية التي بذلها التي بذلها في جميع مواده، وتنسيق مباحثه وما يخطر للناظر فيه أنه لا ينظر في إعراب القرآن فقط، وإنما هو ينظر في "دائرة معارف" على

القرآن تضمنت شرحا لآياته، ثم تاريخا وأدبا وفقها وأحكاما، سوى الأصل الذي بنى عليه الكتاب وهو إعراب القرآن، وهذا الكتاب من أجل ما صنف في كتب أعاريب القرآن في العصر الحديث، الذي هو بأمس الحاجة إلى مكتبة قرآنية جامعة، فقد ضم اللغة، والتفسير، والإعراب والبلاغة وغيرها، ولا يعدو هذا الكتاب الذي هو تصنيف جامع أن يكون في الحقيقة نتيجة عُمر المؤلف في خضم درساته، وجهوده مع كتب التراث العربي ونحوًا، وصرفًا وبلاغة، فقد وجه المؤلف تراثا ضخما يتميز بالتكامل والنضج، وهو بحاجة إلى جمع وتنسيق، فذهب يختار ما ترتاح إليه نفسه من تراث النحو القرآني بعبارة سهلة وفكرة واضحة، وتعبير طيع يدخل أعماق الفكر الإنساني بيسر وسهولة.

ومن الجدير بالذكر أن نعرض للقارئ الكريم صورة بارزة مجملة لجهود المؤلف في هذا الكتاب، ونبين مدى استفادته من كتب التراث العربي الغني، وتضيئ أبرز الإشارات التي عني بها في بيانه وإعرابه.

ففي التفسير: اعتمد من التفاسير أوثقها، كجامع البيان للإمام الطبري، والمحرر الوجيز لابن عطية، والكشاف للزمخشريوالبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، والدر المصون ... وغيرها.

وهو يورد أراء المفسرين ويناقشها فيستحسن ويوجه ويستدرك ويوجز ذلك بكلام مختصر قريب من الفهم.

وفي النحو: يجد القارئ نفعا كبيرا في الفوائد الإعرابية التي دونها المؤلف واستقاها من المصادر المهمة في النحو العربي، فهو يسجل أراء أئمة المحو كسيبويه، والفراء والكسائي،

والزمخشري من هذه الأراء، وخاصة كتاب "مغني اللبيب عن كتب الاعاريب" للإمام ابن هشام، و"الكشاف" للزمخشري و"التبيان" للعكبري وهي المصادر المعتمدة في تراثنا النحوي في إعراب القرآن الكريم.

وآية التوفيق في هذا الكتاب هو اختيار المؤلف لما هو اكثر ملائمة للمنطق والذوق من تراكيب العربية وتوجيهها نحو ما يتفق مع معاني الآية القرآنية، والعناية بأصح التوجيهات والتقديرات، ومن هنانرى المؤلف يرد على ما يراه مجرد تكلف، ومجرد صناعة لا تمت إلى نحو القرآن بسبيل كما اعتمد تلخيص ما كان يراه مفيدا نافعا من آراء المعربين والمفسرين، والفقهاء والتي شغلت منهم وقتا طويلا وجهدا واسعا ... جاءت عنده بإلماح سريع لعلع يفي بالغرض ويحقق المطلوب.

على أنه ربما استدعى فحوى بعض المسائل النحوية والبلاغية والصرفية مزيدا من البسط والتدليل على فهمها ومشدودا إلى البسط الذي يحتاج فهمه إلى رهافة الذوق، وشغوف الطبع، وربما أطال في مسألة نحوية، أو مبحث صرفي أو حديث عن أسرار الحروف، او توشيح لما خفي من بيان إعراب الجمل، ومزايا الأفعال في العربية، وكانت هذه الإطالة لأغراض مهمة، ولدواع أملتها عليه ظروف الحديث عن الآية القرآنية، كأن يجد النحاة قد اضطرب كل منهم فيها اظطرابا شديدا، أو أن يجد أن بعض المراجع الحديثة قد خلط في بيان مسألة لغوية، فأضاع بذلك الطالب والمراجع في متاهات لا منافذ لها أو أن يشعر أن هذه الفائدة اللغوية أو البلاغية من أسرار القرآن الكريم، فهي من الدقة والحسن بمكان يستحق البسط والإطناب، وما يتصل بعنايته اللغوية أيضا: تخصيصه فوائد نحوية، ولغوية وبلاغية مستقلة إنطلاقا من الآية القرآنية وتوجيه

قواعد النحو والتصريف الصحيحة منها، ويورد بعض الشروح اللغوية، مظهرا براعته في تفصيلها، وفي إبداع بعض الأراء التي فاتت من سبقه، كما يذكر الكثير من أسرار الإعراب، وتذوق معني القرآن، مما أغفل كثيرا منه المعربون القدامى، وكثير من المحدثين، وكانت للمؤلف عناية كبرى بذكر القراءات القرآنية واعتمادها حجة، وشاهدا على مسائل اللغة والنحو، فقد أبرز إعراب القراءة، وتوجيهها، وأقوال النحاة فيها، فقد درج على عدم الإشارة إلى قراءة ما إلا إذا كانت تنطوي على بحث مهم وما يتعلق بأحكام التجويد، وما يتبعه من الفوائد، فقد كان المؤلف حريصا على تبيان أدق المصطلحات في هذا العلم–علم التجويد– كحديثه عن الإدغام، والإعلال، والقلب، وقد افاض الحديث في كثير منها.

كما تعرض المؤلف لإعراب الصعب والمشكل من الأحاديث النبوية، التي كان يسوقها فر شرح الآية القرآنية.

ولم يخل الكتاب من الحديث الدقيق من آيات الاحكام وقد كان كتاب "شرح المناهج" لابن حجر همدة المؤلف في بيان أحكام الفقهاء في التشريع، وبيان آراء العلماء في العقيدة، والفقه، والمعاملات ونحوها، وعني المؤلف في إعراب القرآن وبيانه يتلمس الفوائد المتكاثرة والفوائد المتناثرة من أوجه إعجاز القرآن، والتقطها فأبرزها في أسمى دليل بياني، ووجه فكري مشرق.

وأما الشواهد الشعرية في الكتاب، فإن المؤلف مغرم بها على تنوعها من شواهد نحوية، وأدبية بلاغية، فلا يكاد يخلو من بعض الشواهد، يستعين بها المؤلف لفهم الآية، غير أن المؤلف لم يقتصر على الشعر الجاهلي في احتجاجه، إنما ذكر أشعار من بعدهم كالمتنبي، وابن الرومي،

ونحوهم، ويبدو أن المؤلف كان مولعا بروائع شعرهم فراح يربط المعاني السامية، ما يجده مناسبا لتوضيح معاني القرآن الكريم وبيانه، ليضاف إلى ذلك أن في الكتاب معالم عن الشعر العربي وأغراضه، وفنونه كانت ماثلة في شعر المؤلف وروحه وصعب عليه أن يتركها، فضمنها ما يناسبها عند حديثه عن الآيات، وما فيها من فنون أدبية كان سلكها الشعراء الجاهليون في شعرهم.[1]

وأخيرا فإن هذا الشعر النفيس ليفيد الطالب والأستاذ، فمؤلفه جمع مكتبة قرآنية في كتاب، مع صفاء الأسلوب، وتحقيق علمي يأخذ بمجاميع القلوب، ويأسر نفوس أولى النهي.

[1] محي الدين الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، دار ابن كثير، دار اليمامة للطباعة والنشر، 2020.